وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية:العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي.....

رقم التسجيل.....

عنوان المذكرة

العلاقات المغربية الجزائرية بين التصادم والتوافق (1550-1710م)

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين :

بن ناصر اسمهان

عبود ماجدة

إشراف الأستاذ:

أ.د يعيش محمد

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	سعدية بن حامد	أستاذ محاضر (أ)	محمد بوضياف	رئيسا
2	يعيش محمد	أستاذ تعليم العالي	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	مصطفى عبيد	أستاذ تعليم العالي	محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022-2023م

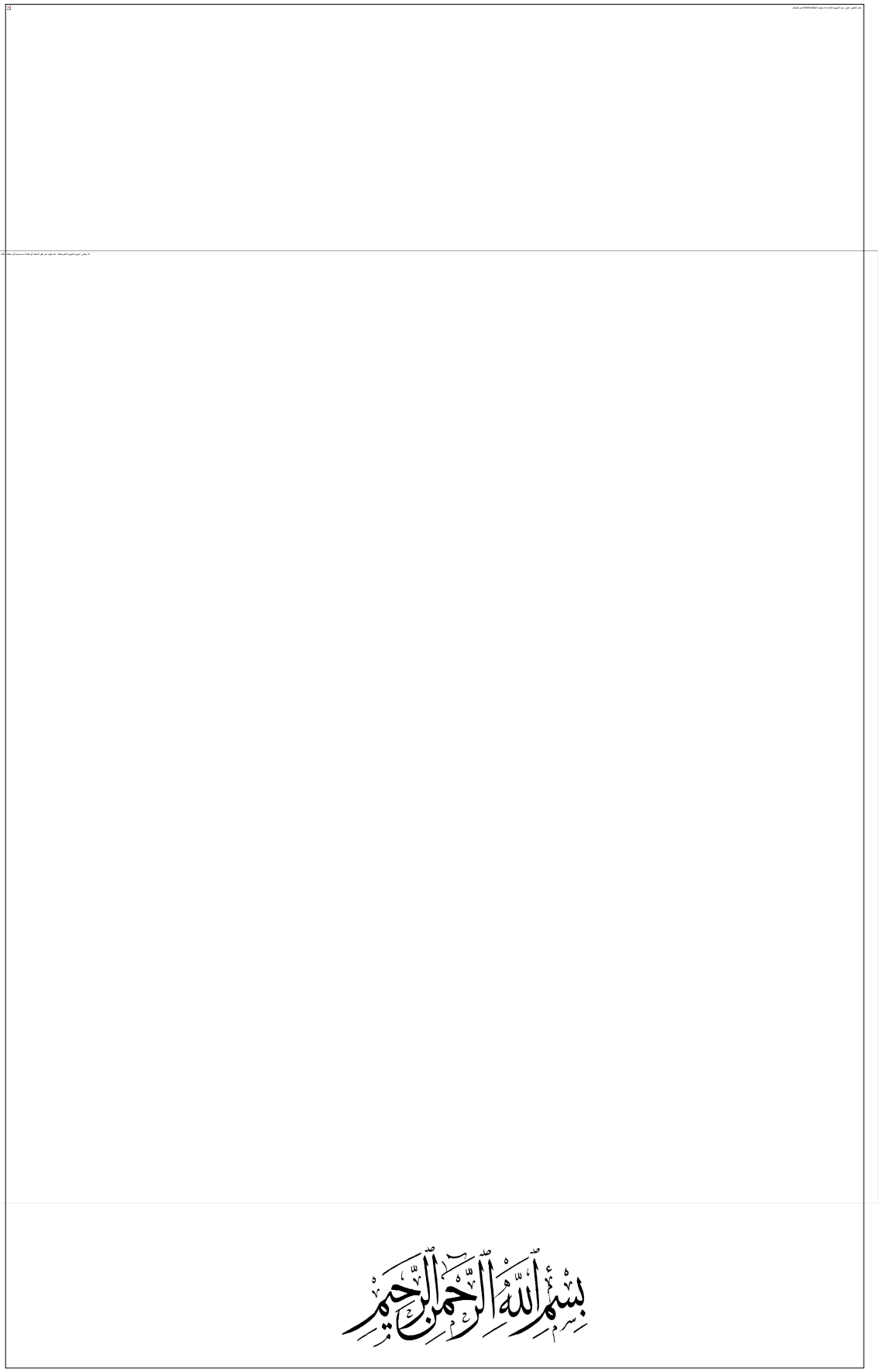

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصل اللهم وبارك على النبي الأمين محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب وأنعمنا القوة والتحدي لإتمام هذا العمل المتواضع ونتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف محمد يعيش لما قدمه لنا من نصح ومعرفة طيلة إنجازنا لهذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من زرع التفاؤل في دربنا وكان عونا لنا في بحثنا وإلى العائلتين الكريمتين اللتين قامتا بدعمنا في مشوارنا الدراسي.

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إهداء

بعد مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات اليوم قطفت ثمرها وأهديها إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ، من علمني العطاء دون انتظار ، من أحمل اسمه بكل افتخار، من رحل دون أن يرى فرحتي بتخرجي، إلى والدي الغالي رحمه الله .

وأهديها كذلك إلى أعظم أسباب نجاحي ملهمتي عزيزتي أمي التي رافقتني دائما بدعائها حفظها الله ورزقها طول العمر، وإلى كل أفراد عائلتي أخي العزيز وأختي العزيزة وأبنائها أفنان وشاهين حفظهم الله ورعاهم، وإلى كل صديقاتي العزيزات ورفيقات دربي وكل زملائي.

وإلى كل أساتذتي طوال مشواري الدراسي والأستاذ المشرف محمد يعيش.

الطالبة بن ناصر اسمهان

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع فلك الحمد حتى ترضا ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز الناس على قلبي إلى من أدين لهما بكل شيء في هذه الدنيا، إلى والديا الكريمين حفظهما الله ورعاهما وأدامهم لي، إلى أخواتي رحمة وخديجة وإلى أخي العزيز عبد المجيد، إلى كل العائلة والأصدقاء والزملاء في الدراسة.

وإلى كل أساتذتي طوال مشواري الدراسي والأستاذ المشرف محمد يعيش.

الطالبة عبود ماجدة

مقدمة

ـــــ مقدمة

مقدمة:

لقد كانت منطقة المغرب الإسلامي شعبا واحداً تحت ظل ما يعرف بالدولة الموحدية فبعد إنقسام هذه الأخيرة ظهرت مجموعة من الدويلات نتيجة لذلك الانقسام وهي الدولة الزيانية في المغرب الأوسط والدولة المرينية في المغرب الأقصى والدولة الحفصية في المغرب الأدنى، تميزت بالصراع والصدام فيما بينهما وبالأخص الدولة المرينية والدولة الزيانية قبل سنة 1519م إلى ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ومع مطلع القرن 16م سقطت الدولة الزيانية وانتهى حكمها بعد أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية تابعة للباب العالي، وتلاشت الدولة المرينية في المغرب الأقصى وظهر ما يغرف بالدولة السعدية على أنقاض الوطاسية لتليها بعد ذلك الدولة العلوية، فالعلاقات بين الجزائر والمغرب سواء قبل الوجود العثماني أو بعده، وفي العهدين السعدي والعلوي قد تأرجحت بين الصراع والسلم لطمع

_أسباب اختيار الموضوع:

موضوع العلاقات الجزائرية المغربية موضوع مهم اخترنا دراسته لمعرفة طبيعة العلاقات بين البلدين سواءً على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي في العهدين السعدي والعلوي (1550-1710م) وكذا لمعرفة ودراسة فترات الصراع والسلم تحت عنوان العلاقات الجزائرية المغربية بين التصادم والتوافق (1550-1710م).

بالإضافة إلى أسباب أخرى هي:

_البحث والدراسة في جذور العلاقات بين البلدين وطبيعة نشأتها.

_إعطاء صورة واضحة للعلاقات بين الجزائر والمغرب في فترات الصراع والسلم خلال فترة زمنية مضبوطة (1550-1710م).

ـــــ مقدمة

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

الإطار الزماني للدراسة تم تحديده من بداية (1550-1710م) بداية قيام الدولة السعدية 1550م في المغرب ويقابلها في الجزائر عهد البيلربايات الى غاية ضعفها وزوالها في 1650م وهو ما يقابل الفترة الأخيرة من عهد الباشوات في الجزائر وظهور الدولة العلوية في المغرب، إلى غاية 1710م والذي يوافق فترة المولى إسماعيل للدولة العلوية في المغرب وعهد الدايات في الجزائر حيث يمثل هذا التاريخ النقطة الفاصلة للمرحلة الانتقالية، التي أصبحت فيها الجزائر مستقلة عن الدولة العثمانية.

إشكالية الموضوع:

التواصل والتقاطع بين الأشخاص سواء كانوا طبيعيين أو معنويين (الشعوب والدول) هما مظهران من مظاهر العلاقات الدبلوماسية والروابط السياسية والاجتماعية والثقافية التي تحدد هذه العلاقات ، فماهي العلاقة التي ربطت بين الثالوث المغربي الجزائري العثماني؟ وكيف ساهم تدعيم اتراك الجزائر لمعارضي الحكم في المغرب؟

الأسئلة الفرعية:

ـ كيف كانت أوضاع البلدين قبل الوجود العثماني؟ وما طبيعة العلاقات بينهما قبل القرن 16م؟

ـ فيم تمثلت علاقات الجزائر العثمانية مع المغرب في العهدين السعدي والعلوي في إطار الصراع؟

ـ ما طبيعة العلاقات الجزائرية المغربية خلال فترات التوافق وكيف كانت العلاقات الدبلوماسية والتعاونية بين البلدين؟ وما هي مظاهر العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؟

مقدمة

خطة البحث:

للإحاطة بالموضوع والإجابة عن إشكاليته تم تقسيم بحثنا إلى ثلاث فصول:

الفصل التمهيدي: الذي عنون بالعلاقات الجزائرية المغربية قبل القرن 16م والذي قدمنا من خلاله لمحة عن أوضاع البلدين قبل الوجود العثماني وكذا طبيعة العلاقات السائدة بينهما.

تم تقسيمه إلى مبحثين: المبحث الأول تحت عنوان أوضاع البلدين قبل الوجود العثماني والمبحث الثاني تحت عنوان العلاقات بين البلدين حيث تضمن العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

الفصل الأول: الصراع المغربي الجزائري خلال العهد العثماني (1550-1710م) (مظاهر التنافر) حيث تضمن مبحثين: المبحث الأول تحت عنوان مظاهر الصراع المغربي الجزائري في العهد السعدي (1550-1575م) والمبحث الثاني بعنوان مظاهر الصراع المغربي الجزائرية في العهد العلوي (1650-1710م).

الفصل الثاني: فترات السلم بين الجزائر العثمانية والمغرب (1550-1710م) (مظاهر التقارب) وقد قسم إلى مبحثين: المبحث الأول العلاقات الدبلوماسية والتعاون المشترك بين البلدين، والمبحث الثاني العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين البلدين.

الدراسات السابقة:

نذكر على سبيل المثال الدراسة التي قام بها الباحث عمار بن خروف، تحت عنوان: العلاقات بين الجزائر والمغرب 923-1069م/1517-1659م. أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجيلالي اليابس وكذلك الدراسة التي قام بها الباحث المكي جلول تحت عنوان مشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب 1631الى 1263ه\1234\1847م رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

ـــــ مقدمة

هوارية بكاي، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، في تاريخ المغرب الإسلامي والأوسط، جامعة أبي بكر بلقايد (اشراف بودواية مبخوت)، تلمسان، الجزائر، 2012/2013م.

جعني زينب، العلاقات الجزائرية والمغربية ما بين (1659-1727م) مقاربة سياسية ثقافية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم فرع التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2022/2021م.

المصادر والمراجع:

لقد استعنا في دراستنا بمجموعة من المصادر، عربية ومعربة ومراجع وكذا رسائل جامعية، بالنسبة للمصادر العربية نذكر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري وقد استفدنا منه بأجزائه: ج4، ج5، ج7، من خلال دراسته للأوضاع قبل القرن 16م.

وكذا كتاب وصف افريقيا للحسن بن محمد الوزان والذي وظفناه في استخراج الأوضاع الاقتصادية والسياسية قبل القرن 16م، وترجمة الأعلام وشرح المصطلحات.

أما المصادر المعربة فاستخدمنا تاريخ الشرفاء لدييغو دي توريس في العهد السعدي في استنجاد العائلة بالأجانب.

أما المراجع فقد استعملنا عدد محدد نذكر منها:

التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم لعبد الهادي التازي وظفنا منه في الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى قبل القرن 16م.

ـــــ مقدمة

كتاب الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م لصالح عباد استفدنا منه في الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائر قبل القرن 16م.

كتاب المغرب في عهد الدولة السعدية لعبد الكريم كريم في العلاقات الدبلوماسية في العهد السعدي.

وكتاب المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين الى نهاية السعدين لإبراهيم حركات في مشكلة الحدود في العهد السعدي.

أما الرسائل الجامعية فقد استعننا بمجموعة نذكر منها:

العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط ولأقصى خلال القرنين 7و 10 هجريين للباحثة هوارية بكاي، وكذلك مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب 631-1263ه\1234-1847م للباحث المكي جلول.

_المنهج المتبع في الدراسة:

بما أن هذا الموضوع يحتاج إلى تقصي المعلومات والحقائق التاريخية ووصف الأحداث وتحليلها تحليلا تاريخيا فقد وظفنا المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

_الصعوبات:

ـــــــ مقدمة

من جملة الصعوبات التي واجهتنا في إعداد البحث نذكر مايلي :

ـوجود مراجع أجنبية ولكنها غير مترجمة للغة العربية.

ـتوفر كتب إلكترونية، لكن شرط الشراء.

ـوفرة المادة العلمية مع ضيق الوقت.

ـ ذكر شكر للأستاذ المشرف:

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف محمد يعيش الذي ساعدنا في انجاز هذا العمل المتواضع بتوجيهه ونصائحه.

الفصل التمهيدي: العلاقات المغربية الجزائرية قبل القرن 16م

المبحث الأول: أوضاع البلدين قبل الوجود العثماني

المطلب الأول: أوضاع الجزائر (المغرب الأوسط)

المطلب الثاني: أوضاع المغرب الأقصى (مراكش)

المبحث الثاني: العلاقات بين البلدين

المطلب الأول: العلاقات السياسية والاقتصادية

المطلب الثاني: العلاقات الثقافية والاجتماعية

الفصل التمهيدي: العلاقات المغربية الجزائرية قبل القرن 16م

تمهيد:

كان لسقوط الدولة الموحدية أثر بالغ على منطقة المغرب الإسلامي حيث نتج عنه ظهور ثلاث إمارات كانت العلاقات بينها في معظم الفترات يتسم بالصراع والحملات العسكرية ضد بعضها البعض، دولة بني حفص شرقا وبني مرين غربا وبني زيان بالأوسط وكلها حاولت بسط نفوذها وسلطتها، فكان هذا إيذانا لتغيير جذري في جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ونختص بالذكر الدولة المرينية والدولة الزيانية. فيا ترى كيف كانت أوضاع البلدين قبل القرن 16م وكيف كانت العلاقات بينهما؟

المبحث الأول: أوضاع البلدين قبل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية

المطلب الأول: أوضاع الجزائر (المغرب الأوسط)

1_ الأوضاع السياسية:

أعقب سقوط الإمبراطورية الموحدية صراعات عسكرية حادة بين دول المغرب، كانت الجزائر مسرحا لها أكثر من تونس والمغرب الأقصى بحكم موقعها الجغرافي، الشيء الذي أضعف السلطات المركزية، خاصة لدى بني زيان[1]، فيما كان الجزء الغربي للمغرب الأوسط تحت حكم الزيانين وتمكن الإسبان من احتلال المرسى الكبير سنة 1505م ثم وهران سنة 1509م وبهذا قدمت المدن الساحلية وكذا القبائل القريبة من المناطق الداخلية ولائها للإسبان خوفا من أن يكون مصيرها مثل وهران[2].

بالإضافة لهذا الخطر الخارجي هناك خطر داخلي يُهدد الدولة الزيانية التي لم تستطع ضم جميع المناطق المجاورة لها فمثلا وهران كانت العلاقة معها تتصف بالعداء وكذلك لرفضهم الطاعة والخضوع للزيانيين، فقد مارسوا تجارتهم عن طريق البحر الأبيض المتوسط وانتخبوا أعضائهم بنفسهم[3].

أما في الجزء الشرقي من المغرب الأوسط الذي كان تحت سيطرة الحفصيين فقد شهد تفككاً بالمناطق الداخلية وصراع بين أمراء الأسر الحاكمة[4].

وهذا الضعف أدى إلى مواصلة الاسبان لاحتلالهم المدن الساحلية كبجاية سنة 1510م وأصبحت تدفع ضريبة سنوية دلت بذلك على الخضوع والتبعية[5].

---

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، (1514-1830م)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص7.

[2] هوارية بكاي، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين (13-16)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، إشراف بودواية مبخوت، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014م، ص36.

[3] الحسن الوزان، وصف افريقيا، (مر: محمد حجي، محمد الأخضر)، ج2، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص30.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص8.

[5] كربخال مرمول، إفريقيا، (تر: محمد حجي وآخرون)، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1984م، ص329.

وكنتيجة لهذا الصراع الداخلي والخطر الخارجي أرسل أعيان الجزائر رسالة إلى عروج يطلبون المساعدة لبى عروج الدعوة واتجه بجيشه نحو الجزائر وقتها سنة 1516م[1]، ثم توغلوا إلى باقي المناطق حتى تمكنوا من إخضاع كامل المغرب الأوسط[2].

2_الأوضاع الاقتصادية:

2_1_الزراعة:

انعكست الوضعية السياسية بالمغرب الأوسط على الوضعية الاقتصادية بالتدهور فبالنسبة للزراعة انعدام الأمن بالمناطق الزراعية وأصبحت الكثير من المناطق مهددة بالجوع والمحاصيل لا تكفي لسد حاجيات السكان[3].

حيث ذكر "حسن الوازن" أن انعدام الأمن في الطريق والأسواق أدى إلى هجرة السكان في مناطقهم بحثا عن الأمن مما نتج عنه فقر في المناطق الخصبة.

وقد أثر تدهور الزراعة كذلك على التوزيع السكاني فزاد عددهم في مناطق وقل في مناطق أخرى[4].

2_2_الصناعة:

أما الصناعة فكان حالها مشابهاً لحال الزراعة فقد تعرضت المدن الحاضنة لها للغزو وكانت مهددة به كوهران وبجاية وهذا ما جعل المراكز التجارية تنعدم وتفقد أهميتها.

---

[1] خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص72.

[2] عزيز ألتر سامح، الأتراك، العثمانيون في افريقيا الشمالية، (تر: محمود علي عامر)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص61.

[3] هوارية بكاي، المرجع السابق، ص38.

[4] حسن الوزان، المصدر السابق، ص326.

ورغم مجيء العديد من الحرفيين والصناع والفلاحين الأندلسيين مع مطلع القرن 16م إلا أن هذا لم يساهم في النهوض الاقتصادي وتطوره[1].

2_3_التجارة:

كانت التجارة تلعب دورا كبيرا في القطاع الاقتصادي فكانت تعتبر مورد لخزينة الدولة وكانت مداخيلها من المدن الساحلية الكبرى كميناء وهران الذي يأتي إليه عدد وفير نت تجار جنوة الايطاليين[2]، ربما كانت لجيجل علاقات تجارية واسعة مع تونس. من جهته لعب المرسى الكبير دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية كونه مركز اتصال بالعالم الخارجي[3].

وقد اشتهرت مدينة الجزائر بالمنتوجات الخشبية والحريرية والقمح والشعير كانت تصدر إلى أوروبا أما هي فكانت تستورد أهم ما تحتاجه[4].

وفي أواخر القرن الخامس عشر توقفت المبادلات التجارية بين الجزائر وأوروبا نتيجة سيطرة الاسبان على السواحل الجزائرية وعرفت تدهور في الوضع الداخلي وتدهورت معه الأوضاع الاقتصادية ذلك أن الاحتلال قضى على الحركة التجارية، فأصبح السكان يعيشون الفقر والحرمان بسبب السياسة المجحفة[5].

[1] هوارية بكاي، المرجع السابق، ص39.

[2] حسن الوازن، المصدر السابق، ص30.

[3] عبد الكريم حساني، "الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط هلال القرنين (13-15)"، دورية كان التاريخية، العدد17، الكويت، 2012م، ص93.

[4] صالح عباد، مرجع سابق، ص14-16.

[5] المرجع نفسه، ص17.

3_الأوضاع الاجتماعية:

عرف الوضع الاجتماعي في المغرب الأوسط أواخر القرن 15م بتشتت وانقسام الامارات القبلية[1]، وهذا راجع إلى عدم الاستقرار السياسي وانعدام الأمن، وتنوع القبائل في البلاد كمشيخة مدينة الجزائر التي حكمها الثعالبة وإمارة قلعة بني عباس في الشرق الجزائري بمنطقة القبائل، كما نجد إمارات أخرى كإمارة عائلة بوعكاز التي تقع في أعالي جبال ونوغة[2]، ومن القبائل نجد: زواوة وصنهاجة بجبال جرجرة إضافة إلى بني مزاب بالواحات[3].

إضافة إلى توافد مهاجري الأندلس وطائفة اليهود، وهذا التنوع في التركيبة الاجتماعية جعل البلاد تعيش تدهوراً اجتماعيا صاحبه سوء الأحوال الصحية والمعيشية وتخربت المدن وفقرت الأرياف هذا في ظل غياب السلطة المركزية[4]، وأدى هذا إلى هجرة العديد من السكان سواءً إلى المغرب أو إلى المشرق أو إلى المناطق الداخلية البعيدة عن الصراعات.

لقد تركت هذه الظواهر ثغرات مظلمة في حياة السكان، كما نجد انتشار الأمراض والأوبئة وقلة الوعي الصحي نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية في أوساط الطبقة الفقيرة[5].

4_الأوضاع الثقافية:

من نتائج الوضع السياسي المتفكك والمتدهور والضعيف والأزمنة الاقتصادية فقد انعكس ذلك على الحياة الثقافية فشهدت الساحة العلمية هجرة لبعض العلماء سواءً إلى المشرق أو إلى المغرب، ومن أهم الظواهر التي ميزت الحياة الثقافية هي:

---

[1] بغداد خلوفي، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعة أكاديمية موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس تخصص تاريخ عام، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015-2016م، ص4.

[2] المرجع نفسه، ص4.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، ص94،95.

[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2002م، ص243.

[5] المرجع نفسه، ص243.

4_1_العلم والعلماء:

لقد ساهم علماء تلمسان في ازدهار الحياة العلمية وبث العلم والمؤلفات وشاركوا في المناقشات العلمية وكانوا يقومون بالمناظرات في قصر السلطان زيان لحل بعض القضايا المحلية[1]، لكن في أواخر القرن الخامس عشر شهد معظم العلماء نزوحاً وهجرة إلى ديار أخرى بينما ربط آخرون مصيرهم ببعض الأمراء أو العزلة والزهد، أمثال محمد بن الكريم المغيلي[2]، الذي هاجر من تلمسان إلى السودان الغربي، وأحمد بن يحي الونشريسي[3] الذي هاجر لفاس لأسباب سياسية.

4_2_الحواضر الثقافية:

شهد المغرب الأوسط حركة علمية واسعة بسبب هجرة الأندلسيين الذين كان لهم الأثر الكبير على المجتمع الجزائري والتي كانت فئة متنوعة من ثقافة وثروة[4] فكانوا يؤسسون جمعيات خيرية للإنفاق على الفقراء وإنشاء مدارس كمدرسة الأندلسيين بالجزائر[5].

4_3_انتشار الزوايا والتصوف:

[1] نبيل شريخي، المناظرات والمناقشات العلمية لعلماء تلمسان في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (14-15)، دورية كان التاريخية، العدد13، الكويت، 2011م، ص62.

[2] هو فقيه ومفسر، نسبه لقبيلة مغيلة البربرية، نشأ بتلمسان، ناوء اليهود في توات أدت لقتلهم وهدم كنائسهم، زار بلاد السودان في رحلاته، كان ينشر أحكام الشرع، توفي في توات، للمزيد أنظر، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1980م، ص308.

[3] الونشريسي: هو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي التلمساني الأصل والمنشأ (1431م-1508م)، الفاسي الدار والوفاة والمدفن، فقيه مالكي، للمزيد أنظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ط1957م، مطبعة الترقي، دمشق، سوريا، ص233.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص46.

[5] شوقي ضيف، عصر الدول والامارات، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1955م، ص80.

ميز أواخر القرن 15 ومطلع القرن 16م جمود فكري إضافة إلى الأزمة السياسية واشتداد نفوذ المرابطين والصلاح والزهد جعل الناس يقبلون عن الطرق الصوفية وأصبحت الزوايا تنافس المدارس وانتشرت الحركة الصوفية على يد كبار الأولياء[1].

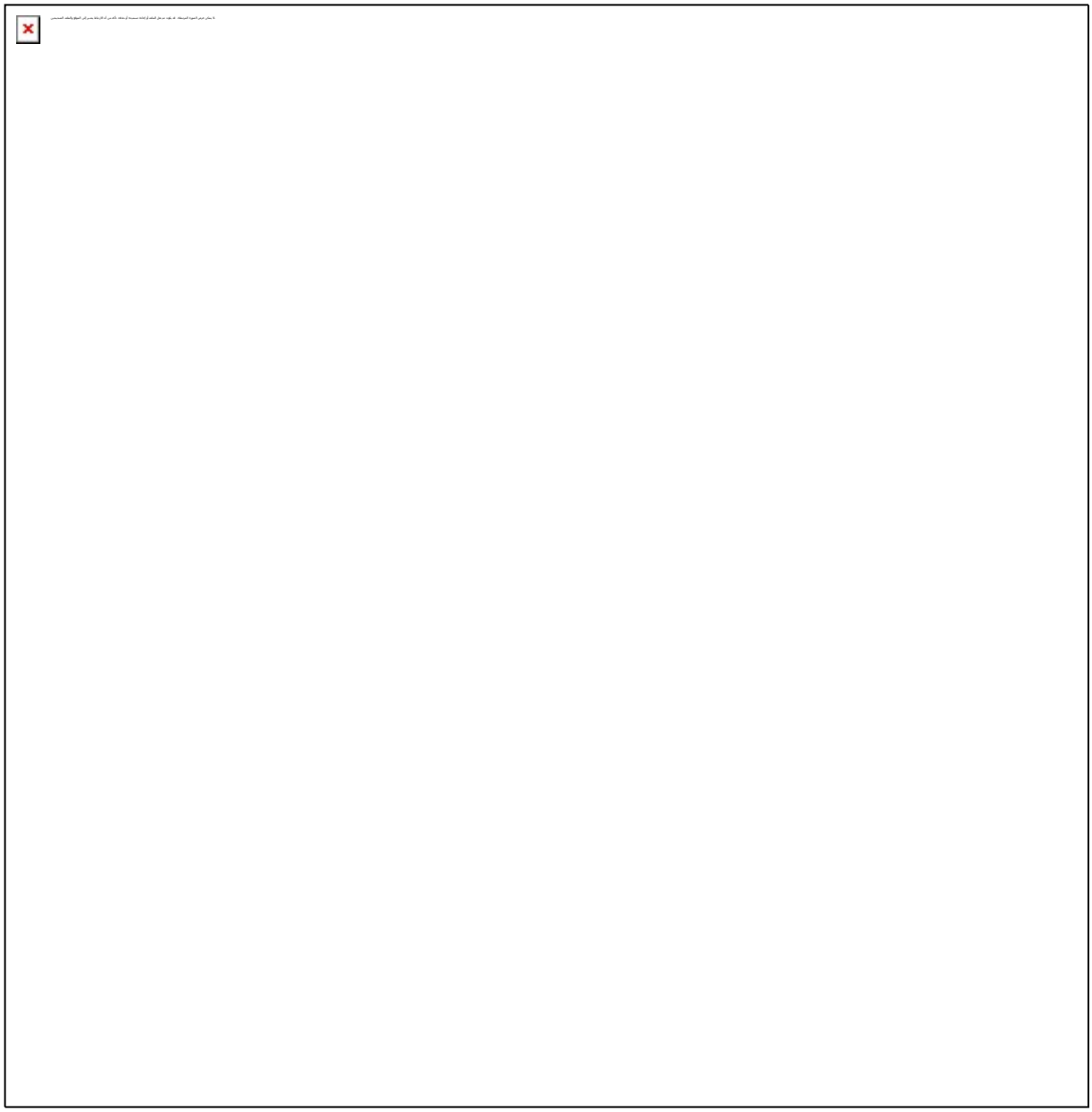

[1]أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص49.

المطلب الثاني: أوضاع المغرب الأقصى (مراكش)

1_ الأوضاع السياسية:

عرفت الدولة المرينية بضعفها وانحطاطها وكثرة الصراعات سواءً داخل الأسر الحاكمة أو مع القرى المجاورة[1]، فإن مقتل السلطان أبي سعيد الثالث مهد إلى الانتقال المريني الوطاسي فقد عرفت هذه الفترة الانتقالية استقرار البرتغاليين على السواحل المغربية[2].

نُصبَّ أبو زكريا يحي الوطاسي على العرش طفلاً صغيرا وهو عبد الحق وحكم باسمه[3]، عرفت فترة حكمه بعد بلوغه أزمات سياسية بعد تعيينه لليهوديين هارون ومناويل في مهمة الاشراف على شؤون الدولة هذا ما أدى إلى حدوث ثورات ضده وتقاعسه ضد البرتغاليين من المدن الساحلية[4].

وانتهى به المطاف بمقتله ومقتل الوزيرين اليهوديين وعلى إثر هذه الثورة تم زوال ملوك بني مرين[5].

في إثر هذه الأحداث ظهر محمد الشيخ الوطاسي[6] الذي ابتدأ مرحلة انفراد الوطاسين وقد استطاع الاستيلاء على مدينة فاس سنة 1471 معلنا بذلك تأسيس الدولة الوطاسية[7].

عرفت الدولة الوطاسية ظروفاً صعبة في الوحدة السياسية وذلك بسبب انقسام السلطة المركزية بفاس والتي أدت إلى الجهاد ضد الاحتلال الاسباني[8]، وتمرد القبائل على يد محمد الشيخ الوطاسي، أدى إلى التدهور

---

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، مرجع سابق، ص64.

[2] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات العهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، المغرب، 2011م، ص303.

[3] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص61.

[4] محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، جامعة دمشق، سوريا، 1999م، ص26.

[5] محمد القبلي، المرجع السابق، ص303،304.

[6] هو مؤسس الدولة الوطاسية التي ظهرت على أنقاض الدولة المرينية، حاول تبني الجهاد ضد الغزو الأجنبي إلا أن الضعف أدى إلى فشل مهمته، للمزيد أنظر، أحمد بن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، المج2، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، 1971م، ص145.

[7] أبو العباس أحمد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج4، (تح: جعفر الناصري، محمد الناصري)، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997م، ص116.

[8] حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص142،143.

والضعف الداخلي نجم عنه كثرة الثورات بين الشيخ الوطاسي والسلطان المريني وفي ظل هذا الصراع قام محمد الشيخ الوطاسي بعقد هدنة مع البرتغال للوصول إلى سلطة فاس، هذه الهدنة شجعت البرتغال للتوسع في السواحل المغربية بعد الاستيلاء على ميناء العرائش، بعد هذا رأى محمد الشيخ الوطاسي التحالف مع ملك إسبانيا فرديناند حيث حدث تقارب وطاسي إسباني سنة 1476م هدفه القضاء على الوجود البرتغالي في مدينة سبة الساحلية[1]، أدى هذا التحالف إلى رغبة إسبانيا في التوسع في الأراضي المغربية فقامت باحتلال منطقة "وادنون" المغربية، وهنا برز التراع بين القوتين المسيحيتين[2]، وعليها قامت البرتغال بشن حملات عسكرية متكررة من 1481م حتى 1486م[3]، وبهذا عقد معاهدة طليطلة فعاد الصراع بعد سقوط الأندلس على يد الاسبان سنة 1492م[4].

توفي الشيخ الوطاسي سنة 1504م وخلفه ابنه محمد الذي عرف بحبه للجهاد ضد البرتغال وفي ظل هذا الصراع القائم بين القوتين المسيحيتين على المغرب الأقصى أدى إلى توقيع معاهدة سنترا سنة 1509م التي قسمت مناطق النفوذ بينهما[5].

2_ الأوضاع الاقتصادية:

تأثرت الأوضاع الاقتصادية بشكل كبير بالأوضاع السياسية الداخلية في داخل البلاد والخارجية التي ترتبت عن الاحتلال الأجنبي لمعظم السواحل المغربية، فقد اضطربت جميع المظاهر الاقتصادية و لم يعد يرى النشاط الذي تميز به المغرب مع بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ومناطق الصحراء وغربي افريقيا[6].

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1981م، ص49.

[2] عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية (دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية)، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المغرب، 2006م، ص09.

[3] أبو العباس أحمد الناصري، مصدر سابق، ج4، ص137.

[4] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المج7، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1988م، ص235.

[5] المرجع نفسه، ص158.

[6] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص13.

2_1_الزراعة:

شهد الإنتاج الزراعي الذي كان مزدهراً أن معظم الأراضي سهول خصبة، قد تراجعت بسبب التمردات وضعف في نشاطها وقلل من منتوجها الذي كان من طرف الهجرات السكانية من المدن والقرى إلى الجبال، وتحول الفرد المغربي إلى مزارع يدوي فردي يعتمد على الزراعة القديمة[1].

2_2_التجارة:

لقد وصف لنا الحسن الوزان[2] وصفا هاما لعمليات التبادل التجاري، دون أن يغفل عن النتائج المترتبة عن الاحتلال الأجنبي في الميدان الاقتصادي بوجه خاص حيث أكد لنا بأن الاقتصاد المغربي قد أصبح يعيش في نظام شبه مغلق الأمر الذي زاد في مساوئ الحالة الداخلية للبلاد[3]، مما أدى إلى ضعف الروابط الاقتصادية بين المغرب الأقصى وافريقيا جنوب الصحراء، وما زاد الأمر سوءً هو احتلال الموانئ الساحلية كأزمور والعرائش وآسفي التي كان لها دور تجاري هام في نهاية القرن 15 وأصبحت هذه المدن قاعدة للتجار البرتغاليين[4].

[1] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب المغربي، ج1، ط2، طنجة، المغرب، 1960م، ص260.

[2] هو ليون الإفريقي (Léon d'Africain) أو الحسن الوزاني أبو علي ولد حوالي 1496 في فاس ونشأ بها ثم رحل إلى الشرق وغربي افريقيا وعاصر بداية الأحداث التي تعرض لها المغرب أواخر العهد الوطاسي وقيام الدولة السعدية، أسره القراصنة الأوروبيون قرب الشاطئ التونسي 1520 ونقلوه إلى إيطاليا حيث عمده البابا ليون العاشر وسماه (يوحنا الأسد)، للمزيد أنظر، عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص45.

[4] شوقي عطا الله الجمل، "صفحات في تاريخ البرتغال الاستعماري في المغرب العربي في ضوء وثائق الأرشيف البرتغالي"، مجلة الدراسات التاريخية الافريقية، العدد04، معهد البحوث الافريقية، القاهرة، مصر، 1975م، ص17.

أعاقت البرتغال حركة السفن الداخلة والخارجة من الميناء وقامت بفرض الضرائب على القبائل المغربية التي أثقلت كاهلها وكيفية دفع هذه الضريبة السنوية[1]، ومحاصرة الاقتصاد المغربي وشل حركته الخارجية وقضت على الطرق الصحراوية واستبدلتها بطرق بحرية[2].

2_3_الصناعة:

عرفت الصناعة في المغرب نفس الأمر الذي حصل مع التجارة، حيث حصل أيضاً في الحرف والصنائع إلى جانب تمسكها بطرق العصور الوسطى وبالتالي لم تجد الجوّ الملائم للازدهار والتطور، وما زاد في الحكر الاقتصادي المغربي هو الحالة الداخلية للبلاد مما ساعد في التجزئة الداخلية وجعل الوحدات السياسية تعيش في نظام شبه اكتفائي[3].

3_الأوضاع الاجتماعية:

لقد عرفت الأوضاع الاجتماعية في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي تأزم أحوال المدن الكبرى بسبب تراجع الأنشطة الاقتصادية وانتشار الخراب والفقر[4]، فإن أغلبية السكان كانت تعيش في البادية ويسودها نظام العشيرة والقبلية[5]، ومن المظاهر التي كان يعيشها المجتمع القبلي هو استمرار النزاعات العصبية وهذا ما جرّ عنها من فوضى وفتن آلت إليها أحوال الناس[6].

[1] الحسن الوزان، مصدر سابق، ص96.
[2] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص31،32.
[3] عبد الكريم كريم، المرجع نفسه، ص14.
[4] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المرجع السابق، ص311.
[5] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص19.
[6] المرجع نفسه، ص19.

ثم إن المغرب الأقصى عانوا من آثار الظروف الطبيعية مثل المجاعات والجفاف والأوبئة هذا ما أثر على صحة الانسان الأنعام، وفي القرن 15م كان حجم الأضرار كبير في الحياة الاجتماعية بسبب غياب دولة مركزية قوية وشدة الاحتلال البرتغالي[1].

كما نذكر منظومة الهبطي[2] الذي كان معاصراً للحدث وشاهد انحراف الناس عن مبادئ الإسلام، وايمانهم بالكهان واستعمال الوشم وكذا الغش في المعاملات وهذا الانحراف لم تتصف به طبقات العامة فقط بل انتشر عند الطبقة الخاصة مثل الفقهاء ورجال الدين وطبقة الأمراء والحكام وهذا راجع إلى ضعف الإيمان[3].

4_الأوضاع الثقافية:

تميزت الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى الملحوظ واضطرابات وتدهورت في الحركة الفكرية وهذا بسبب الأوضاع السياسية السيئة التي عرفتها في تلك الفترة[4].

4_1_العلم والعلماء:

عرفت الحياة الثقافية باختلاف حالتها من مدينة لأخرى حيث شهدت مدينة فاس بأنها من أهم المدن العلمية التي يرتحل إليها العلماء وهذا راجع إلى اهتمامها بالثقافة والحركة العلمية وانتشار أوقاف الكراسي العلمية ومن أشهرها كرسي ابن غازي لتدريس الحديث وكرسي عبد الواحد الونشريسي،كما انتشرت المدارس في مدينة فاس والمكتبات والخزانات وكذلك انتشار المجالس العلمية التي كانت بجامع القرويين ومن أشهر علماء

[1] محمد القبلي، المرجع السابق، ص312.

[2] الهبطي: هو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن الطنجي المعروف بالهبطي نسبة إلى الهبط. وهو من أكابر أهل العلم والعرفان ورفعة القدر الواضحة البرهان، للمزيد أنظر إلى: مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب للإمام أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهدي، دراسة وتحقيق: الشريف محمد الحمزة بن علي الكتاني، منشورات الرابطة أبي المحاسن ابن الجد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003م، ص80.

[3] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص20.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص47.

فاس في هذه الفترة نذكر، أبي عبد الله محمد بن القاضي المكناسي[1] والخطيب ابن غازي، أما حركة التعليم وكيفيتها كانت تقليدية، اعتمدت على حفظ القرآن ودراسة النحو وعلوم الفقه[2].

4_2_المؤسسات الثقافية بالمغرب الأقصى:

عرف المغرب الأقصى وبالأخص مدينة فاس انتشار المؤسسات التعليمية وازدهار الحياة الثقافية، حيث كان يوجد 50جامعاً كبيراً أهمها جامع القرويين وأكثر من 200 مدرسة لتعليم القراءة[3] والوسيلة التي يستعملها في التدريس هي الألواح الكبيرة، ومن أهم المدارس التي اشتهرت في تلك الفترة هي مدرسة الصفارين، ومدرسة المصباحية ومدرسة العطارين سميت العطارين لأنها تقابل سوق العطارين[4]، كما لعبت الزوايا دوراً مهماً في تدريس العلوم الدينية والنقلية ومن أهم الزوايا زاوية سيدي أحمد الشاوس وزاوية عبد القادر الفاسي[5].

[1] المكناسي: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد اليفريني الشهير بالمكناسي ، قاضي الجماعة ومفتي في مدينة فاس، للمزيد أنظر، عبد الهادي التاجي، جامع القرويين، مج2، ط2، دار النشر المعرفي، الرباط، المغرب، 2000م، ص370، الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، ص260.

[2] عبد الكريم كريم، مرجع سابق، ص20.

[3] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، المرجع السابق، ص253.

[4] علي الجزنائي ، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، عبد الوهاب بن منصور، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1991م، ص81.

[5] لوطورنو روجي، فاس قبل الحماية، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص195.

المبحث الثاني: العلاقات بين البلدين

المطلب الأول: العلاقات السياسية والاقتصادية

1_العلاقات السياسية:

لقد كانت العلاقات بين الزيانين والمرينيين يغلب عليها طابع الصراع والنزاع ومحاولة التوسع وفرض الهيمنة، حيث سعى الوطاسيون إلى ضم مملكة تلمسان والحد من نفوذ الزيانين لكن السلطان الوطاسي لم يستطع الهيمنة والسيطرة على تلمسان وذلك بسبب الأوضاع المتدهورة التي كان يعيشها المغرب الأقصى وكذا الغزو البرتغالي والاسباني لسواحله[1]، فكان تركيز الوطاسين يتمثل في مواجهة كل من الامتداد السعدي والخطر الأجنبي وتحرير المناطق المحتلة من طرف هذا الأخير، ولهذا سارعوا إلى إقامة علاقات حسنة مع حكام تلمسان وصرفوا نظرهم على التدخل فيها، حيث رفض السلطان الوطاسي محمد البرتغالي طلب السلطان الزياني أبو حمو الثالث في المساعدة على مواجهة عروج بربروس الذي استولى على عرشه، وذلك بسبب انشغاله في محاربة البرتغال[2].

وفي سنة 1526م تولى العباس أحمد الوطاسي عرش فاس وحافظ على طريقة والده في تسيير العلاقات مع الزيانين حيث أبقى على إيواء اللاجئين وعدم التدخل في قضاياهم مع بعضهم البعض[3].

وقد ذكر الكراسي في رواية عن السلطان أحمد الوطاسي قد منح الإعانة من رجال وسلاح للسلطان المخلوع أبو زيان محمد لاسترجاع عرشه من أخيه، حيث قال "داري ودارك وأنا لك بمنزلة الوالد وابني بمنزلة أخيك"[4].

---

[1] هوارية بكاي، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين (13-16)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، اشراف بودواية مبخوت، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014م، ص492.

[2] المرجع نفسه، ص492-493.

[3] المرجع نفسه، ص494.

[4] محمد بن عبد الرحمن الكراسي، عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1963م، ص39.

وبالتالي فإن طبيعة العلاقات السياسية بين البلدين وبالأخص في عهد الوطاسين كانت تتميز بحسن الجوار وعدم التعاون فيما بينهم لصد أي خطر داخلي أو خارجي[1].

2_العلاقات الاقتصادية:

بعد سقوط الدولة الموحدية وقيام الدويلات الثلاث أصبح لكل دولة نشاطها الاقتصادي الخاص تحت الحدود التي وقعتها في مختلف المجالات سواءً المجال الزراعي أو الصناعي وكذا طرقها التجارية الخاصة[2].

حيث كانت التجارة متمركزة في المغرب الأدنى والأوسط وذلك لتدهور الوضع السياسي في المغرب الأقصى الذي كان سبباً في تراجع التجارة[3]، هذه الأخيرة أدت إلى بروز قواعد تجارية جديدة والتي أصبحت موانئها طريقا ومسلكا بين سجلماسة ومدن البحر المتوسط ألا وهي تلمسان[4].

فقد أصبحت العلاقات التجارية أكثر اتساعا وتنظيماً بسبب المبادلات التجارية التي عرفتها لتتسع التجارة المغربية الأوروبية مما أدى إلى تفوق الاقتصاد الأوروبي على المغربي وسيطرته على العلاقات الاقتصادية[5].

[1] هوارية بكاي، المرجع السابق، ص496.

[2] عبد الجبار صديقي "التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال مرحلة اضمحلال الدولة الموحدية" مجلة دراسات، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، جوان2016م، ص288.

[3] أبو العباس أحمد بن عذاري المراكشي، كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، (جزء خاص بالموحدين)، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م، ص350.

[4] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص289.

[5] المرجع نفسه، ص290.

هذا ما أدى إلى ظهور مراكز تجارية جديدة وعلاقات اقتصادية جديدة، فقد تحولت من علاقات تجارية داخلية إلى علاقات تجارية خارجية وبهذا تشكلت علاقات تجارية بين حواضر المغرب الأقصى والمغرب الأوسط وذلك راجع للوحدة البشرية والمذهبية وعادات السكان المتشابهة والمتقاربة[1].

المطلب الثاني: العلاقات الثقافية والاجتماعية

1_العلاقات الثقافية:

كانت العلاقات الثقافية بين المرينيين والزيانيين قائمة على مجموعة من المظاهر والعوامل التي تجسد الترابط الثقافي والفكري بين البلدين وهي كالتالي:

_**الرحلات العلمية:** على الرغم من الوضع السياسي الذي كان في الدولة الزيانية والدولة المرينية إلا أن الرحلة العلمية قد ساهمت في إقامة الفرص لتمتين الروابط الفكرية والثقافية بين البلدين فقد كان طلاب العلم والعلماء لا يملون من زيادة معارفهم والتحصيل في مختلف العلوم العقلية والنقلية[2].

[1] المرجع نفسه، ص290.

[2] هوارية بكاي، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2007-2008م، ص227-228.

بطريقة مباشرة أو طريقة المكاتبة كانوا يتبادلون مختلف الكتب والإنجازات والمعارف للاستفادة من بعضهم البعض وكذا مد جسورها على مر الأجيال، فمن أبرز المراكز العلمية آنذاك فاس وتلمسان ومكناس ومراكش والتي كانوا يتنافسون فيها على حضور الحلقات والمجالس العلمية للاستزادة وكذا نشر معارفهم، فقد كان طلاب العلم من تلمسان يترحلون إلى الحواضر المغربية والأندلسية والمشرقية وذلك بتحمل مشاق ومتاعب الترحال لطلب العلم حتى أصبحوا من كبار الشيوخ والعلماء[1].

وبهذا تركوا بصمة علمية بارزة في هذا المجال في المغرب والمشرق وخاصة المغرب الأوسط والأقصى، فقد برهنوا بذلك أن المرنين والزيانيين كانوا ذوي رغبة كبيرة في طلب العلم والتنقل والترحال من أجله وتحمل الصعاب، وبالأخص سكان تلمسان كآل الشريف التلمساني وآل المقري وغيرهم، من تطوعوا بالتدريس ورفضوا تلقي المرتب في المدن التي سافروا إليها[2].

ومن أهم العلماء في تلمسان الذين ساهموا في توطيد العلاقات الفكرية والثقافية نذكر منهم:

_أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 1281م)[3].

_أبو عبد الله محمد النجار (ت1349م).

_أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآيلي (ت1356م)[4].

_أبو عبد الله محمد الحسني الشهير بالشريف التلمساني (ت1369م).

بالإضافة إلى الرحلات العلمية كان هناك كامل آخر ساعد في تثمين العلاقات الثقافية بين المغربين الأقصى والأوسط ألا وهو حركة الجدل والمناظرات العلمية والمناظرات حيث ساهمت في التبادل الفكري والثقافي، وذلك من خلال المحاورات العلمية والمناظرات التي جرت بين رجال الفقه المغاربة والأندلسيين والمشارقة مع

[1] المرجع نفسه، ص299.

[2] المرجع نفسه، ص299.

[3] للمزيد من المعلومات حول إسحاق راجع: عبد الحميد حجيات وآخرون، الجزائر في التاريخ، (ب. ط، م، ن)، ج3، ص439.

[4] هوارية بكاي، المرجع السابق، ص233.

فقهاء تلمسان، وكان الفقه المالكي يحتل الصدارة بالإضافة إلى علم الكلام واللغة والتصوف والتفسير وغيرها[1].

ومن المناظرات التي جرت بين تلمسان وفاس نذكر على سبيل المثال المناظرة التي كانت بين أبي العباس أحمد بن قاسم القباب (ت1376م) وأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت1408م)، حيث جمعت هذه المناظرة في كتاب اسمه "لب اللباب في مناظرة العقباني والقباب" من اعداد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت1408م). وقد تم تداولها بين فقهاء تلمسان كما ذكر الونشريسي[2].

ونذكر كذلك المنشآت الدينية والعسكرية والمدنية التي تركها المرينيون بتلمسان والتي تعد كآثار وشواهد تدل على اهتمامهم بالعلم والعلماء فقد أقيمت المساجد كمسجد المنصورة ومسجد سيدي أبي مدين ومسجد سيدي الحلوي بالإضافة إلى المدارس كمدرسة أبي مرين بالعباد[3].

2_العلاقات الاجتماعية

لقد تمثلت العلاقات الاجتماعية بين الزيانين والمرنين بعد سقوط الدولة الموحدية في الهجرات التي تمت في كل من المغربين الأوسط والأقصى حيث تمثلت في الهجرةالداخلية بالعدوة المغربية وانتقلت قبائل زناتة من موطنها

[1] المرجع نفسه، ص241.

[2] المرجع نفسه، ص242.

[3] العباد قرية عتيقة تقع في الجنوب الشرقي من تلمسان، وهي كثيرة الازدهار، وافرة السكان والضياع... وهناك مدرسة جميلة جداً... أسسها بعض ملوك فاس بني مرين، أنظر، حسن الوزان، وصف افريقيا، (تر: محمد حجي، محمد الأخضر)، ج2، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص24.

في شمال الصحراء الكبرى وتفيلالت نحو المناطق التلية الشمالية وأما قبائل بني عبد الواد انتقلت إلى شرق وجنوب تلمسان ونواحي المدية وملیانة وسهل شلف، وبني مرين إلى وادي ملوية بين الأطلس الأوسط والريف وواصلوا الزحف حتى وصلوا إلى سجلماسة مستغلين انحلال النفوذالموحدي[1].

حيث انسحبت قبائل محمودة إلى الجبال والبوادي غربي مراكش هنتانة إلى جبل درن بالقرب من مراكش وكذلك العرب، فبعد استيلاء بني عبد الواد على تلمسان واصلوا استيلائهم على المدن والحواضر وسيطروا على البربر وما بقي من العرب.

وأما المغرب الأقصى فقد استولوا على مراكش واستوطنت قبائل المعقل في السوس الأقصى. وقبائل الرياح في أزعار وبلاد الهبطونتيجة الصراع القائم بين الدولتين استعملت كل دولة القبائل التي جاورتها لدعمها في الحفاظ على أمنها والحدود التي رسمتها كل دولة منهما[2].

ومن التحولات التي شهدتها كل من الدولة المرينية والدولة الزيانية في الجانب الاجتماعي هو التروح الأندلسي الذي عرفه كل من المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الأقصى والأوسط، وكذا العنصر اليهودي الذي تزايد دوره في المجتمع[3].

[1] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص284.
[2] المرجع نفسه، ص284.
[3] المرجع نفسه، ص292.

لقد أثرت الأوضاع السياسية المتدهورة للمغربين الأوسط والأقصى قبل القرن 16م على باقي المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فكان حالها ليس أفضل حالاً من الأوضاع السياسية.

أما العلاقات السياسية بين البلدين قبل القرن 16م فقد كانت تتسم بالصراع في ظاهرها إلا أنها كان تتميز بحسن الجوار في العهد الوطاسي وعدم التعاون بين المغربين، وبالنسبة للعلاقات الاقتصادية بين البلدين فقد كانت تشهد نشاطا لم يتأثر بالوضع السياسي فلم تتوقف المبادلات وطرق التجارية بين البلدين. أما العلاقات الثقافية بين المغربين الأقصى والأوسط فقد كانت توطدها عدة عوامل ساهمت في التواصل الثقافي والفكري بين البلدين وبالنسبة للعلاقات الاجتماعية فقد كانت عبارة عن هجرات داخلية وخارجية ميزت البلدين.

الفصل التمهيدي

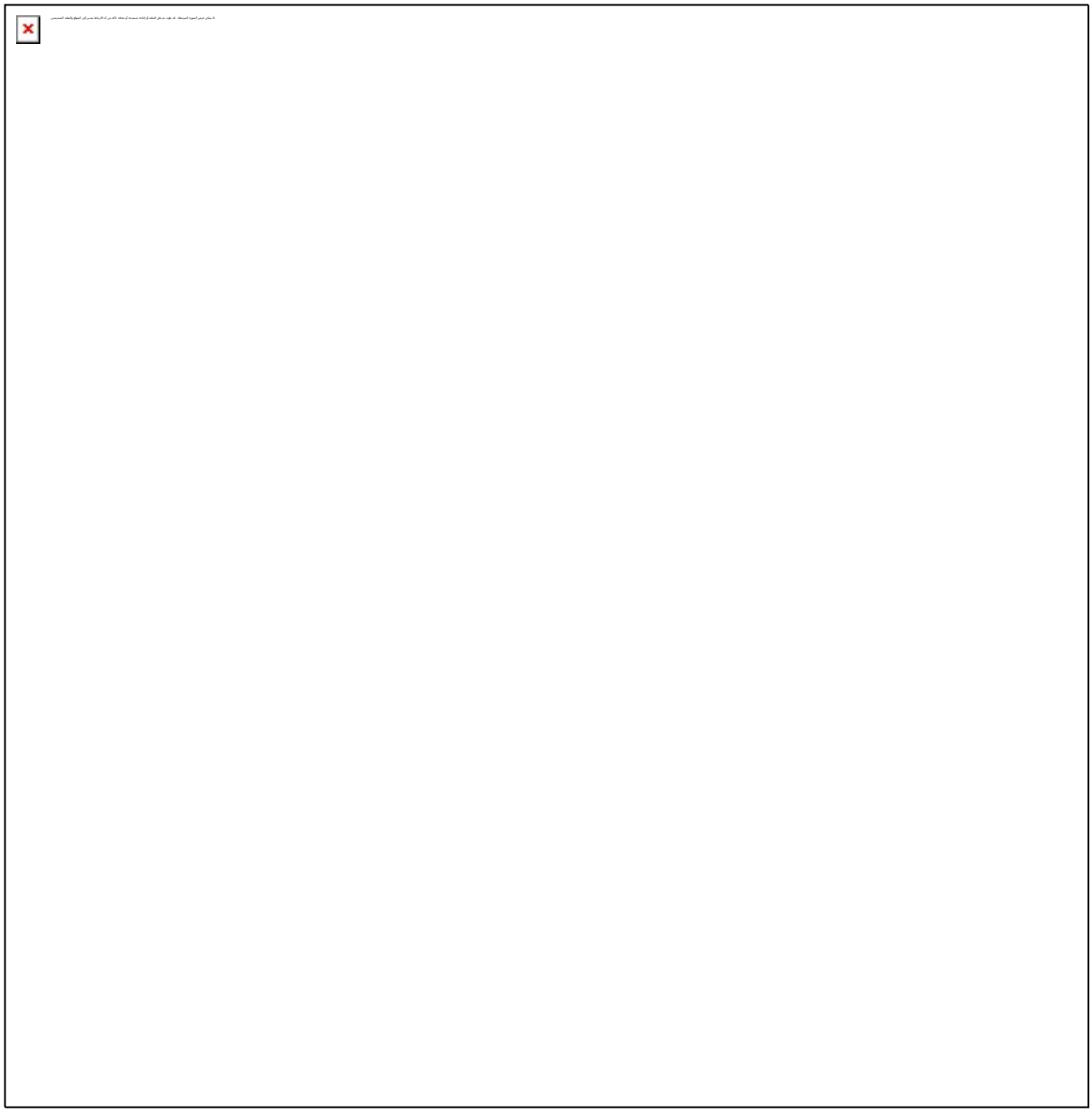

الفصل الأول: الصراع المغربي الجزائري خلال العهد العثماني (1550–1710م) "مظاهر التنافر"

المبحث الأول: مظاهر الصراع المغربي الجزائري في عهد السعدين (1550–1575م)

المطلب الأول: مشكلة الحدود

المطلب الثاني: استنجاد أفراد العائلة بالأجانب

المبحث الثاني: مظاهر الصراع المغربي الجزائري في عهد العلويين (1650–1710م)

المطلب الأول: مشكلة الحدود

المطلب الثاني: استنجاد أفراد العائلة بالأجانب

تمهيد:

منذ بداية القرن السادس عشر والذي يمثل التواجد العثماني بالجزائر وكذا بداية ظهور الأسرة السعدية بالمغرب والتي تلاها ظهور العلويين بعد ضعفها وزوالها، والجزائر العثمانية والمغرب في عهديه السعدي والعلوي في صدام

_فما هي أهم مظاهر الصراع؟ وكيف كانت أشكاله؟

المبحث الأول: مظاهر الصراع المغربي الجزائري في عهد السعدين (1550-1575م)

المطلب الأول: مشكلة الحدود (1550-1575م)

لقد شهدت الجزائر والمغرب الأقصى بداية من القرن 16م ظروفا سياسية دفعت نحو تشكل واقع جديد بالبلدين أدى إلى تكوين نمط معين من العلاقات الثنائية الجزائرية المغربية، حيث أصبحت الجزائر جزء من الدولة العثمانية فبمجرد وصول العثمانيين إلى حكم الجزائر توجهوا إلى الغرب وحتى حدود ملوية حفاظا منهم على الحدود التاريخية المغرب الأوسط أما بالنسبة للمغرب فقد ظهرت دولة تعرف بالدولة السعدية[1] زحفت من الجنوب إلى الشمال وسيطرت على فاس 1545م[2].

وقد تطورت الأحداث التي كان في خضمها الطمع السعدي في التوسع على الغرب الجزائري من أبرز وأهم الأحداث، فبعد قضاء السعديين على بني وطاس بدأت أنظارهم تتوجه نحو الشرق وإلى مدينة تلمسان في محاولة ابعاد الوجود العثماني[3]، وبهذا بدأ الصراع بين البلدين الذي استمر قرابة ربع قرن من سنة 1550م إلى 1575م[4].

---

[1] أولهم القائم بأمر الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد النفس الزكية بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهم أبناء عم العلويين أشراف سجلماسة، جاؤوا من قرية بني إبراهيم من ينبوع النخل بالحجاز والسبب في أن أهل درعة كانت لا تصلح ثمارهم، أنظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ج1، ص4.

[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ص279.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ج4، ص25.

[4] المكي جلول، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631ه إلى 1263ه/ 1234م إلى 1847م، رسالة جامعية للحصول على الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993م، ص102.

وكانت أول حرب بين الشيخ[1] وحسن بن خير الدين 1551م التي كانت دوافعها تتمثل في رغبة محمد الشيخ في التوسع تجاه المغرب الأوسط بعد بسطه لنفوذه على المغرب الأقصى وكذا السيطرة على مملكة تلمسان التي كانت تحتضن اللاجئين من المغرب الأقصى منهم أبو حسون[2]، إلى آخر حملة قام بها القائد رمضان على فاس في زمن حكم المتوكل 1575م بين حكام عثمانيين ثلاثة هم حسن بن خير الدين، وصالح رايس والقائد رمضان وبين سلاطين سعديين ثلاث هم محمد الشيخ وابنه عبد الله وابنه محمد التوكل[3].

وقد اتخذ الصراع بين البلدين أشكالاً مختلفة، غارتان للقبائل المغربية على منطقة تلمسان في 1552م و1554م، وحملة استيلاء عبد الله على تلمسان 1558م في زمن حكم حسن بن خير الدين وصالح رايس، بمعدل ثلاث سنوات بين كل حملة وأخرى، وست حملات عثمانية، وحملتا حسن قورصو[4] لاسترجاع تلمسان فبراير–مارس 1551م، وحملة صالح رايس على فاس 1554م، حملة حسن خير الدين على فاس 1559م، وآخر حملة لرمضان باشا على فاس 1576م[5].

وخمسة معارك معركة تلمسان بين قورصو والأمير عبد القادر السعدي 1550م–1551م، معركة وادي إيناون بين صالح رايس وأبي حسون والمهدي 1553م وحلف سعدي اسباني ضد الجزائر.

[1] هو أبو عبد الله محمد بن محمد، الملقب بالشيخ، وباللقب السلطاني المهدي، ولد 1498م بدرعه، استولى على فاس 1549م، قتله العثمانيون في 1557م، انظر: المكي جلول، المرجع السابق، ص83.

[2] أبو الحسن أبو حسون البادسي علي بن محمد الشيخ الوطاسي، تولى الحكم 1525م، وخلفه بن أخيه أبو العباس أحمد البرتقالي، ولما استولى المهدي على فاس 1549م لجأ أبو حسون إلى ملك اسبانيا شارل الخامس لاسترجاع ملكه، فوجد شارل مشغولا بمسائل أوروبا...، انظر: المرجع نفسه، ص84.

[3] المكي جلول، المرجع نفسه، ص102.

[4] من جزيرة كورسيكا ، إنكشاري عين حاكما للجزائر بالنيابة بعد موت صالح رايس 1556م، قتله محمد تكرلي في جماده الأخيرة (963ه–1556م)، انظر: المكي جلول، المرجع السابق، ص87.

[5] المرجع نفسه، ص102.

وكانت هذه الحروب تنتهي بمعاهدات وسفارات من أجل رسم الحدود بينها[1]، وكمثال على هذا قد بعثت الجزائر ثلاث سفارات للمغرب لكن سرعان ما كللت بالنقض.

نذكر منها سفارتان للخروبي[2]أرسله صالح رايس إلى المهدي بمراكش حيث تضمنت مسائل السفارة الأولى مايلي: عقد هدنة بين الجزائر والمغرب، تحديد الحدود المشتركة بين البلدين، التعاون بينهما، ولكن محمد الشيخ نقضها بغارته على تلمسان ونهبها فأعاد صالح رايس ارسال الخروبي بمهمة التفاوض مع المهدي على رأس وفد ودخل الخروبي فاس[3] ودرس هناك وانتقل إلى مراكش واستفاد من علمائها واستنكر بدعاً كانت لبعض العلماء فأخذت هذه المسألة صدى كبيراً في الجزائر والمغرب وتم الحصول على اتفاق مشترك بين البلدين هو ضبط الحدود بوادي ملوية بين البلدين وتعاون فيما بينهم وعقد حلف ضد اسبان وهران[4].

وقد تمت الحملات العثمانية داخل المغرب بهدف إبعاد الخطر السعدي عن الجزائر والمحافظة على الحدود التاريخية لكلا البلدين وتمت حملات السعديين داخل حدود الجزائر بهدف التوسع[5]، لكن رغم كل تلك

[1] شهرزاد بوترعة، الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015م، ص27.

[2] هو عبد الله محمد بن علي الخروبي، ولد بطرابلس الغرب 1475م وقدم إلى الجزائر 1510م، نشأ فيها من كبار العلماء، تولى خطابة بها، توجه إلى المغرب سفير الصالح رايس إلى محمد الشيخ سنتي 1552م و1556م وتوفي الخروبي بالوباء الذي أصاب الجزائر 1556م ودفن خارجها، انظر: المكي جلول، المرجع نفسه، ص89.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ص27.

[4] المرجع نفسه، ص27.

[5] المكي جلول، المرجع السابق، ص103.

4انظر الملحق (1)

5قادة دين، <الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ >، مجلة عصور جديدة ،المج 7 ،العدد27 ،جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، عصور جديدة ،(2017-2018) ، ص 211

الحملات والاتفاقيات التي عقدت إلا أن الحدود لم ترسم وكانت النتيجة هي بقاء الحدود بين الجزائر والمغرب[4] ثابتة بوادي ملوية[5].

المطلب الثاني: استنجاد أفراد العائلة بالأجانب (1550-1575م)

1_عهد محمد الشيخ (1550-1557م)

_استنجاد أبو حسون بالعثمانيين لاستعادة عرشه:

بعد أن سيطر السعديين على فاس سنة 1549م أصبحت سلطة الوطاسين تنحصر على السواحل المغربية فقط فلجأ السلطان الوطاسي أبو حسون إلى اسبانيا طالباً المساعدة لاسترجاع سلطانه فلم يلبوا رغبته فتوجه إلى البرتغال وقبلوا مساعدته في سنة 1552م. لكن القوة البحرية التي أرسلوها له وقعت في يد الأتراك الجزائريين فاضطر أبا حسون لطلب المساعدة منهم فذهب إلى رايس صالح وطلب منه ذلك فحدث الاصطدام في بادس المغربية سنة 1554م وهزمهم السعديين، وأكملوا مسيرهم حتى واد إيناون وحدثت

معركة كبيرة بين الطرفيين وهزم فيها محمد الشيخ وتراجع إلى مراكش وذهب أبو حسون إلى فاس وتم استقباله بفرح[1].

2_عهد عبد الله الغالب (1557-1573م)

_استنجاد الأمير عبد الملك بالعثمانيين لاستعادة عرشه:

تولى عبد الله الغالب الخلافة بعد أبيه محمد الشيخ فحدث خلاف وشجار بين الاخوة وفر الأمير عبد الملك إلى الجزائر ثم إلى إسطنبول راجيا السلطان العثماني أن يساعده لاستعادة عرشه[2].

_استنجاد عبد الله الغالب بالإسبان والبرتغال 1559م:

كانت العلاقات بين عبد الله الغالب وأتراك الجزائر غير جيدة وذلك بسبب قتلهم لأبيه وكذا ايوائهم لإخوانه الفارين منه، فبعد استنجاد الأمير عبد الملك بالسلطان العثماني استقبل حسن باشا أخوه عبد المومن الذي ذهب إلى تلمسان ثم إلى الجزائر بعد فشله في السيطرة على فاس، فقد أعجب بحسن سلوكه وأسند إليه حكم تلمسان وعرض عليه أن يزوجه احدى بناته[3]، وقد فشل حسن باشا في حملته التي شنها سنة 1558م ضد عبد الله الغالب لأن قواته أكثرها من المشاة، وقوات السعدين تتألف من الخيالة فقد كان هدفهم هو مقاومة التوسع العثماني فقد استعان عبد الله الغالب بالإسبانيين و البرتغاليين وعقد هدنة معهم وتنازل عن مرسى القصر مقابل تزويده بالسلاح بتوقيع معاهدة سنة 1559م[4].

[1] محمد عريعير، العلاقات المغربية في عهد الدولة السعدية (1549-1659م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوضياف، المسيلة، 2018-2019م، ص34.

[2] المرجع نفسه، ص36.

[3] دييغو توريس، تاريخ الشرفاء، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، د، ط، د، ت، ص230.

[4] عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، المرجع السابق، ص87.

3_عهد محمد المتوكل (1573-1575م)

_استنجاد محمد المتوكل بالإنجليز:

بعد وفاة السلطان عبد الله الغالب خلفه ابنه محمد المتوكل[1] وتابع مسار أبيه في التقرب من القوى المسيحية وعقد الاتفاقيات معها، حيث عقد اتفاقية تجارية مع الانجليز ضد العثمانيين للحصول على الأسلحة والذخيرة وكذا مقاومة عمه عبد الملك[2].

[1] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المصدر السابق، ص58.

[2] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص97-99.

المبحث الثاني: العلاقات المغربية الجزائرية في عهد العلويين (1650–1710م)

المطلب الأول: مشكلة الحدود

مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى مشكل قديم حاول السعديون التوسع من خلال الحملات العسكرية ضد الجزائر، فوقف العثمانيون لهم بالمرصاد وردوهم إلى غربي واد ملوية[1]، ولما جاء العلويون أحيوا هذه الأطماع التوسعية على شكل حملات وتحالفات ضد الجزائر، بدأ ظهور الأسرة العلوية[2] في النصف الأول من القرن السابع عشر في جنوب المغرب (تافيلات)[3] ويرجع نسبهم إلى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4] حيث بويع مولاي محمد بن الشريف أميراً على مدينة سجلماسة سنة 1631م[5]، وكرس كل جهوده لإخضاع قبائل شرق المغرب وكذا الحدود الغربية للجزائر مستغلا ضعف السلطة المركزية الجزائرية[6].

1_استيلاء المولى محمد بن الشريف العلوي على وجدة وغارته على منطقة تلمسان 1056ه/1647م

[1] المكي جلول، المرجع السابق، ص105.

[2] الأسرة العلوية من أصل حني انحدروا إلى المغرب من ينبع النخل بالحجاز وأول من دخل منهم إلى المغرب هو حسن بن قاسم الحوافر، القرن السابع ولعل ذلك في آخر أيام السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق، أنظر: عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب، ج2، مكتبة السلام، الدار البيضاء، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، د، ت، ص3.

[3] تافيلات أو سجلماسة هي إقليم من المغرب الأقصى في الجنوب الشرقي من جبال الأطلس خصب الأراضي، أنظر: حسن الوزان، وصف افريقيا، ج1، تر: (محمد حجي، محمد الأخضر)، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص120-121.
حسن شحاتة، أطوار العلاقات المغربية العثمانية قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947م)، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1981م، ص386.

[4] محمد علي داهش، العلاقات المغربية في العصر الحديث، (1650-1830م)، حولية كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، العدد18، جامعة الموصل، قطر، 1995م، ص162.

[5] المرجع نفسه، ص162.

[6] حسن شحاتة، أطوار العلاقات المغربية العثمانية قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947م)، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1981م، ص386.

كان الدافع لهذه الحملة على وجدة هو أطماع محمد بن الشريف التوسعية على حساب الأراضي الجزائرية في الجهة الشرقية، وفرض نفوذه في الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى[1]، وبعد أن عجز عن الاستيلاء على فاس ومكناسة من الدلائين[2]وقصد وجدة[3] التي كانت منقسمة إلى قسمين: قسم مشايع للعثمانيين، والقسم الآخر مؤيد لكل غالب، فاستولى عليها فتوجه بالقبائل العربية وأغار بها حيث أغار ببني عامر وناوش حامية تلمسان والجعافرة والاحرار والغاسول وعين صافي وكل هذه الغارات لم تكن لها نتيجة أو تغيير في معالم الحدود بين الجزائر والمغرب[4]، وفي سنة 1654م أرسل أحمد باشا محلة إلى تلمسان لمواجهة غارات المولى بن الشريف ولما وصلت انسحب المولى محمد بن الشريف[5] إلى وجدة، فقد عجز عن تحقيق هدفه في التوسع لأنه ليس له بلاد منظمة[6] ولا جيش منظم يعتمد عليه فالمغرب كان مقسم إلى وحدات سياسية مستقلة[7] دارت بين الجزائر والمغرب الأقصى مناوشات حدودية طيلة أربعة أعوام و لم يستطع أحدهما هزيمة الآخر، فبادر العثمانيون بإيفاد لجنة من العلماء للمفاوضة بشأن تهدئة الوضع وإعادة الاستقرار والتواصل البشري وجعل واد تافنا حداً فاصلاً[8]. وعقد معاهدة " تافنا " عام 1604.

[1]المكي جلول، المرجع السابق، ص106.

[2]الدلائين هم من قبيلة مجاط الصنهاجية البرانسية، اول الدلائين، أبو حفص عمر ثالث اجداد أبي بكر بن محمد المعروف بحمتي بن سعيد، سكن منطقة تادلة، وأسس الزاوية 974ه، أنظر: حجي (محمد)، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط، 1964م، ص37.

[3]وجدة مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح جدًا، على بعد نحوه 40 ميلاً جنوب البحر المتوسط، وعلى نفس البعد تقريباً من تلمسان، أنظر: الحسن الوزان، وصف افريقيا، المصدر السابق، ص12.

[4]المكي جلول، مرجع سابق، ص107.

[5]مولاي محمد بن الشريف هو جد الأسرة العلوية التي ملكت المغرب من بعده، ينتسب إلى الحسن البسط بن علي بن أبي طالب، ولد عام 997ه كان وجيهاً ورئيساً وسيداً في قومه بايعه أهل سجلماسة عام 1041ه، أنظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، ج7، (تح: جعفر الناصري، محمد الناصري)، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1418ه/1997م، ص4-3.

[6]المرجع السابق، ص107.

[7]المكي جلول، المرجع السابق، ص108.

[8]محمد علي داهش، مرجع سابق، ص163.

وبعد وفاة محمد الشريف 1664م تولى الزعامة أخوه المولى الرشيد[1]، وقد استفاد الأخير من هدوء الأحوال مع الجزائر العثمانية بموجب معاهدة تافنا فعمل على القضاء على القوى المحلية وبقايا النفوذ السعدي وأعلن نفسه سلطاناً للمغرب في عاصمة فاس عام 1666م، ومنذ تلك الفترة بدأ المغرب العلوي كياناً سياسيا موجداً حيث اعتبر المؤسس الأول للمغرب العلوي[2].

وبعد وفاة مولاي الرشيد عام 1672م، تولى أخوه إسماعيل الحكم لفترة طويلة استطاع خلالها أن يثبت ويقوي السلطة المركزية[3].

واصل إسماعيل العمل في تحقيق مشروع أخويه للتوسع في الجزائر ومهد لذلك لتحريض سكان تلمسان على الثورة ضد العثمانيين، وقامت ثورة بها وفي الوقت نفسه أغار إسماعيل عبى قبيلة سقونة للاستيلاء على تلمسان[4].

1_ حملة المولى إسماعيل على سقونة:

تجسد عداء المولى إسماعيل بحملة الأولى على قبائل السقونة بجوار بني بزناسن سنة 1674م، حيث قام بتحريض أصحاب الزوايا والمرابطين بتلمسان بالثورة، وقامت الثورة، واستغل المولى إسماعيل ثورة أهل تلمسان وقام بالهجوم على قبيلة سقونة لكن الداي الحاج محمد قام بإخماد الثورة ولأخرج أهلها من حرم سيدي بومدين[5].

[1] المولى الرشيد بن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف (1665-1671م) يعد المؤسس الفعلي للدولة العلوية بالمغرب، كان أصل سجلماسة أول من ثار على الرشيد بقيادة محمد بن مولاي محمد، حيث دعا لنفسه أعراب الشرق وجمع كلمتهم ونزل وجدة واتصل ذلك كله بأخيه المولى محمد صاحب سجلماسة فتخوف منه، أنظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص30.

[2] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، النظام الإداري بالمغرب، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، 1962م، ص21-29.

[3] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص165.

[4] المكي جلول، المرجع السابق، ص110.

[5] جلول المكي، المرجع نفسه، ص109.

2_حملة على الجنوب الغربي للجزائر:

بعد حملة على سقونة توجه المولى إسماعيل للمناطق الصحراوية في الجنوب الغربي للجزائر، حيث قام بحملات على منطقتي قورارة وتوات 1678م[1]، من أجل كسب تأييد القبائل العربية ضد العثمانيين، حيث انضمت إليه ذوي منبع، ودفيسة، والعمور، وأولاد جرير، وسقونة، وبني عامر[2]. ثم نقلهم إلى منطقة فشتالة بين نهري ورغة وسبو شمال مدينة فاس واختلطت هذه القبائل فيما بينها[3].

3_حملة القويعة 1089ه/1678م:

بعد حصوله على تأييد القبائل العربية توجه بهم على الهضاب العليا ثم إلى شمال سلسلة جبال الأطلس الصحراوي، ثم إلى مكان يدعى القويعة إلا أن الجيش الجزائري فاجأهم ليلا بالمدافع فانهزم إسماعيل، بعد أن تخلت عنه القبائل العربية، وعند خروجه كاتبه أتراك الجزائر، واضطر بعد الصلح وتجديد عقد أخويه ببقاء واد التافنة حدا فاصلاً، ورجع إلى وجدة ثم فاس[4].

_التوسع نحو تلمسان ورد فعل الداي شعبان وحملته على المغرب 1103ه/1692م:

[1] جلول بن قومار، جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 8، ع27، جامعة ورقلة، الجزائر، 2016م، ص201.

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج7، ص59.

[3] جلول المكي، المرجع السابق، ص110.

[4] أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية، مخطوط، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المغرب، ص74.

جهز المولى إسماعيل حملة باتجاه تلمسان للسيطرة عليها ولحق بالجيش المغربي قبل عبوره وادي ملوية، والتقيا في مكان يسمى " المشارع"، في 4 جويلية 1692م وأنزل بالمولى إسماعيل هزيمة خلفت خمسة آلاف قتيل مغربي حتى وصلت إلى أسوار فاس، أما الجزائر فقد فقدت مائة قتيل[1]، وهنا اعترف المولى إسماعيل بوادي ملوية كحد فاصل بين الجزائر والمغرب في معاهدة وجدة، وانتهت الحرب في 13 أوت 1692م، وعاد الداي شعبان من منطقة الحدود الغربية وانتهت آمال السلطان في ضم تلمسان والجهات الغربية[2].

_حملة المولى إسماعيل على تلمسان، معسكر، جدوية 1700-1701م:

لم يتوقف المولى اسماعيل عن اصراره ورغبته في التوسع على الحدود الغربية الجزائرية رغم عقده معاهدة صلح مع الجزائر1697م[3].

لكنه بدأ بتوقيع معاهدة صداقة وتجارة مع لويس الرابع عشر ملك فرنسا وتحالف مع مراد باي تونس في 3 أكتوبر1700م واتفق معهم لمهاجمه الجزائر في وقت واحد حيث تحرك مراد وهاجم الشرق لكن مصطفى داي الجزائر استطاع هزيمته، وبعد انشغال الداي مصطفى بدفع ضرائب لمراد باي تونس اغتنم زيدان والي وجدة بن المولى اسماعيل الهجوم على ضواحي تلمسان، بل توجه إلى معسكر مقر باي مصطفى بوشلاغم[4]، الذي كان منشغلا بغزواته.

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد عبد الكريم، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007م، ص23.

[2] صالح أكليل، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007م، ص183.

[3] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص166.

[4] مصطفى بن يوسف محي الدين المسراتي الصواري الهواري، بوشلاغم، تولى بايلك مازونة وأضيف إليه تلمسان سنة 1146ه، أنظر: الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وانيس السهران في أخبار وهران، تق وتح: المهدي البوعبدلي، الجزائر، 1979م، ص89.

واستولى على قلعه معسكر لكن القوات العثمانية استطاعت دحر جيش المولى زيدان وعاد الى المغرب، وعزله والده وولى أخاه حفيظ[1].

_حملة جدوية شلف 1112ه/1701م:

وجه اسماعيل جيشه نحو الجزائر وتوغل فيها، فالتقى الجيشان عند وادي جدوية[2] في 28 أفريل1701م وانتهت بعد أربع ساعات بهزيمة الجيش المغربي، وخرج المولى اسماعيل وكاد يقع في قبضة الأتراك، وظل واد ملوية حداً فاصلاً بينهما[3].

المطلب الثاني: استنجاد أفراد العائلة بالأجانب

كان المغرب لا يزال مفتتا مجزءاً ،إذ أن بداية حكم المولى محمد بن الشريف اقتصرت على سجلماسة وشرق المغرب ، لكنه انهزم أمام أخيه المولى الرشيد الذي حكم المغرب وتابع توحيده ومن العناصر المعادية لحكم الدلائيون[4].

أ_استنجاد آل النقسيس والخضر غيلان بأتراك الجزائر:

راسل الخضر غيلان[5] الجزائريين في 2 رجب1082ه/2 نوفمبر1672م يطلب منهم الدعم والوقوف معه

[1]زينب جعني، العلاقات الجزائرية المغربية ما بين (1659-1727) مقاربة سياسية ثقافية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2021-2022م، ص119 ./ انظر الملحق 2.

[2]جديوية من فروع واد الشلف، تقع على بعد 9 كلم إلى الغرب من واد رهيو، وتبعد حوالي 22 كلم عن مدينة غليزان، أنظر: موسى بن عيسى المازوني ، مناقب صلحاء الشلف، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2019م، ص126.

[3]إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، المرجع السابق، ص54.

[4]زينب جعني، المرجع السابق، ص121.

[5]أبي عباس الخضر غيلان الجرفطي من قبيلة بني جرف أو كرفط الواقعة بين العرائش وتطوان، كان من أتباع المجاهد أبي عبد الله محمد العياشي، وقائدا في جيشه ببلاد الهبط، فلما قتل الأخير سنة 1051هـ/ 1641م، خلفه غيلان كقائد بالمنطقة وقاد الجهاد ضد الغزاة

ضد المولى إسماعيل والجدير بالذكر أن الخضر غيلان حاكم أولاد النقسيس الذين هربوا إلى سبتة في هجوم المولى الرشيد على تطوان1666م[1]، وتعاون النقسيس مع فاس التي بايعت ابن محرز، لكن جيوش المولى إسماعيل تمكنت منه، واستولى على فاس[2].

ب_ استنجاد ومساندة ثورة الدلائيين:

تمكن المولى الرشيد من هزم الدلائيين، وقام بترحيل محمد الحاج الدلائي وأهل الزاوية وطردهم إلى فاس وهدم زاويتهم[3]، وأمرهم بمغادرة المغرب والالتحاق بالجزائر، واستقروا بتلمسان، ولأن الدلائيين ربطتهم بالعثمانيين في الجزائر صداقة بحكم التعاون في الجهاد البحري والمجال التجاري.

بعد عودة الدلائيين إلى فاس قام أحمد الدلائي بن عبد الله بالدخول إلى المغرب سنة1677م متجها نحو بلاد الدلاء، مدعوما من العثمانيين في الجزائر وطالب بالحكم في الأطلس المتوسط واسترداد حكم أبائه، لكنه فشل في المعركة التي انتصر فيها اسماعيل وتمكن أحمد الدلائي من الفرار مع أتباعه[4].

ج_ مساندة ثورة أحمد بن محرز:

من التمردات الأسرية التي تعرضت لها الدولة العلوية في عهد الرشيد تمرد ابن أخيه أبي العباس أحمد بن محرز الذي ولاه على عدة أقاليم منها: وادي درعة، سجلماسة، وبلاد أنجاد وجدة ثم مراكش، قام بالتمرد على عمه الرشيد سنة1671م في مراكش، ولما توجه إليه فر إلى أزمور ثم عاد، ما إن توفي الرشيد حتى بايعه

الأجانب، قتل غيلان على يد المولى إسماعيل في (11 جمادى الأولى 1084هـ/ 18سبتمبر 1673م)، ببلاد الهبط، أنظر: محمد داود، تاريخ تطوان، مج1، معهد مولاي حسن، تطوان، 1379هـ- 1959م، ص235.

[1]عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص127.

[2]محمد حجي، علاقة تطوان بالمخزن خلال القرن 11ه/17م (1012-1084/1603-1673)، أعمال ندوة تطوان خلال القرنين 16 و17، العدد5، المغرب، 1995م، ص23.

[3]محمد القبلي، المرجع السابق، ص402.

[4]زينب جعني، المرجع السابق، ص120-121.

أهل مراكش واستقدموه إلى تافيلالت[1].

وطالب اسماعيل أهل مراكش بالبيعة فلم يستجيبوا، فقام بالتحرك وانتصر فيها اسماعيل وفر ابن محرز إلى الجبال، وتذكر العديد من المصادر بمساندة الجزائر لأحمد بن محرز ضد إسماعيل، ويبدو أن اتصال الأتراك ومراسلتهم لابن محرز كان بسبب سياسة المولى اسماعيل[2]في التوسع نحو الشرق باتجاه الأراضي الجزائرية[3] ولما عرف بالاتصالات التي دارت بين ابن محرز والعثمانيين وجه حملة على بني يزناسن سنة1682م[4]، قاد جيشه باتجاه تلمسان واستغل ابن محرز تحركات المولى اسماعيل ونشط في السوس، ففك اسماعيل الحصار واتجه إلى السوس والقضاء على ابن محرز، وانتهى الأمر بانهزام ابن محرز في 19 جمادى الأولى1094ه/16 ماي 1683م ،ورجوعه إلى تارودانت، وقتل ابن محرز بسوس سنة1686م الذي ظل يهدد ملك عمه المولى اسماعيل طيلة أربعة عشرة سنة[5].

1_التحالف المغربي الفرنسي الأول وحملة إسماعيل على بني يزناسن 1681م والاستيلاء على تلمسان 1682م:

لقد قام اسماعيل بتحضيرات لإعادة المحاولة للاستيلاء على تلمسان وأمر ببناء ما تهدم من وجدة[6] ونقل إليها قبيلتي زرارة والشبانات من الشراردة من المعقل عن بلاد الحوز ونظمها في ديوان الجند وصارت من قبائل المخزن لمضايقة بني يزناسن، ومراقبة حدود الجزائر ثم عقد معاهدة مع لويس الرابع عشر لتعزيز موقفه اتجاه الجزائر وقام بحمله على بني يزناسن رعايا الجزائر غير أن الجيش الجزائري أعاد طاعة بني يزناسن، ثم

[1] عبد المجيد قدوري، المغرب وأوروبا ما بين القرنين 15 وال 18، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص267.

[2]تولى السلطان المولى اسماعيل الحكم 1672م إلى حدود سنة 1713م عرفت فترة حكمه الأمن والاستقرار في مختلف أرجاء البلاد كما استطاع المولى اسماعيل أن يحرر الثغور المغربية من السيطرة الأجنبية، أنظر: داود محمد، تاريخ التطون، معهد مولاي حسن، تطوان، 1959م، ص258.

[3]أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج7، ص65.

[4]عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج4، ص133.

[5]عزيز التر سامح، المرجع السابق، ص440.

[6]أبو القاسم احمد الزياني، الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب، تح: هوداس ، باريس، فرنسا، 1688م، ص17.

قام اسماعيل بحمله على تلمسان وهذا عن معاهدة سان جرمان للتعاون المغربي الفرنسي وبحملة الأسطول الفرنسي على الجزائر بقيادة دوكين فصدها الداي حسن وأرسل جيش عن طريق البحر لنجدة تلمسان فهزمت اسماعيل وانسحب إلى المغرب واستمر وادي التافنة حداً بين الجزائر والمغرب[1].

2_الحلف المغربي التونسي وحملة اسماعيل على الجزائر 1692م:

أراد المولى اسماعيل أن يوسع دائرة العداء اتجاه أتراك الجزائر فاستعان في تحركاته ضدهم ببعض أعراب تونس يشغلهم حيث عقد حلفاً مع باي تونس للهجوم على الأتراك في الجزائر والتضييق عليهم في وقت واحد، لكن الحلفين لم يستطيعا تنسيق الجهود فيما بينهما فانهزم سنة1692م واضطر المولى اسماعيل تقبل الصلح مع الجزائر[2]، لم يهضم اسماعيل مرارة هزيمته و لم تمت آماله التوسعية وبعد سنة كاملة من معاهدة الصلح، انتهز اسماعيل الأوضاع الداخلية للجزائر واعتمادا على التعاون المغربي الفرنسي أرسل حملة من فاس بقيادة زيدان للإغارة على قبائل الحدود الجزائرية لكنه لم يستطع استثمار نجاحه ما جعل أباه يعزله من هذه المهمة[3].

وبعد ستة سنوات من هزيمة اسماعيل عاود مهاجمة الجزائر وقاد حملة على مدينة وهران وهي بيد الإسبان فلم يتمكن من الاستيلاء عليها فتوجه جنوبي مرسى أرزيو فتصدى له الباي مصطفى بوشلاغم بمكان يدعى زبوجة[4] الغرب فهزمه وعاد اسماعيل إلى المغرب والنتيجة كانت لهذه الحملة هو استمرار وادي ملوية هو الحد بين الجزائر والمغرب[5].

---

[1] المكي جلول، المرجع السابق، ص111.

[2] حسين مؤنس، تاريخ الغرب وحضارته من الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ج3، العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1992م، ص272.

[3] موسى شرف، علاقات المغرب الاقصى بالدولة العثمانية وإيالاتها العربية في المشرق والمغرب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2016م، ص57.

[4] زبوجة في الاصطلاح العرفي لسكان الريف بالجزائر، يطلق على غابة الزيتون البري، وتقع هذه الزبوجة جنوبي "سبخة "ارزيو، ولما انهزم اسماعيل بها صارت تدعى غابة مولاي إسماعيل، انظر: المكي جلول، المرجع السابق، ص117.

[5] المكي جلول، المرجع السابق، ص 117-118.

في الأخير نرى أن الصراع الجزائري السعدي وكذا الصراع الجزائري العلوي كان على شكلين هما:

مشكلة الحدود الاستنجادات التي تمت من طرف أفراد العائلتين السعدية والعلوية ضد بعضهم البعض، وأكثرها كان بسبب الحفاظ أو الرجوع إلى تولي الخلافة وكذا لصد الخطر العثماني، وبالنسبة للحدود فنجدها في العهد السعدي بين المغرب والجزائر بقيت نفسها بوادي ملوية رغم كل الحملات والاتفاقيات التي جرت بين البلدين.

أما في العهد العلوي وبالتحديد في الفترة الإسماعيلية فإن الحدود تغيرت وأصبحت واد تافنة، لكن سرعان ما عادت إلى واد ملوية وظل حداً فاصلاً بين الجزائر والمغرب.

الفصل الثاني: فترات السلم بين المغرب الجزائر العثمانية

(1550–1710م) "مظاهر التقارب"

المبحث الأول: العلاقات الديبلوماسية والتعاون العسكري بين البلدين (1578–1710م)

المطلب الأول: العلاقات الديبلوماسية (1578–1710م)

المطلب الثاني: التعاون العسكري (1666–1710م)

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين البلدين(1550–1710م)

المطلب الأول: على الصعيد الاقتصادي

المطلب الثاني: على الصعيد الاجتماعي

المطلب الثالث: على الصعيد الثقافي

الفصل الثاني

تمهيد:

رغم الصراع الذي بين الجزائر العثمانية والأسرتين السعدية والعلوية في المغرب، إلا أن هناك فترات سلم وصلح وحسن الجوار بين الطرفين الجزائري والمغاربي تخللت هذا الصدام، فكيف كانت العلاقات بين البلدين؟ وفيما تمثلت أشكال التقارب بينهما؟

الفصل الثاني

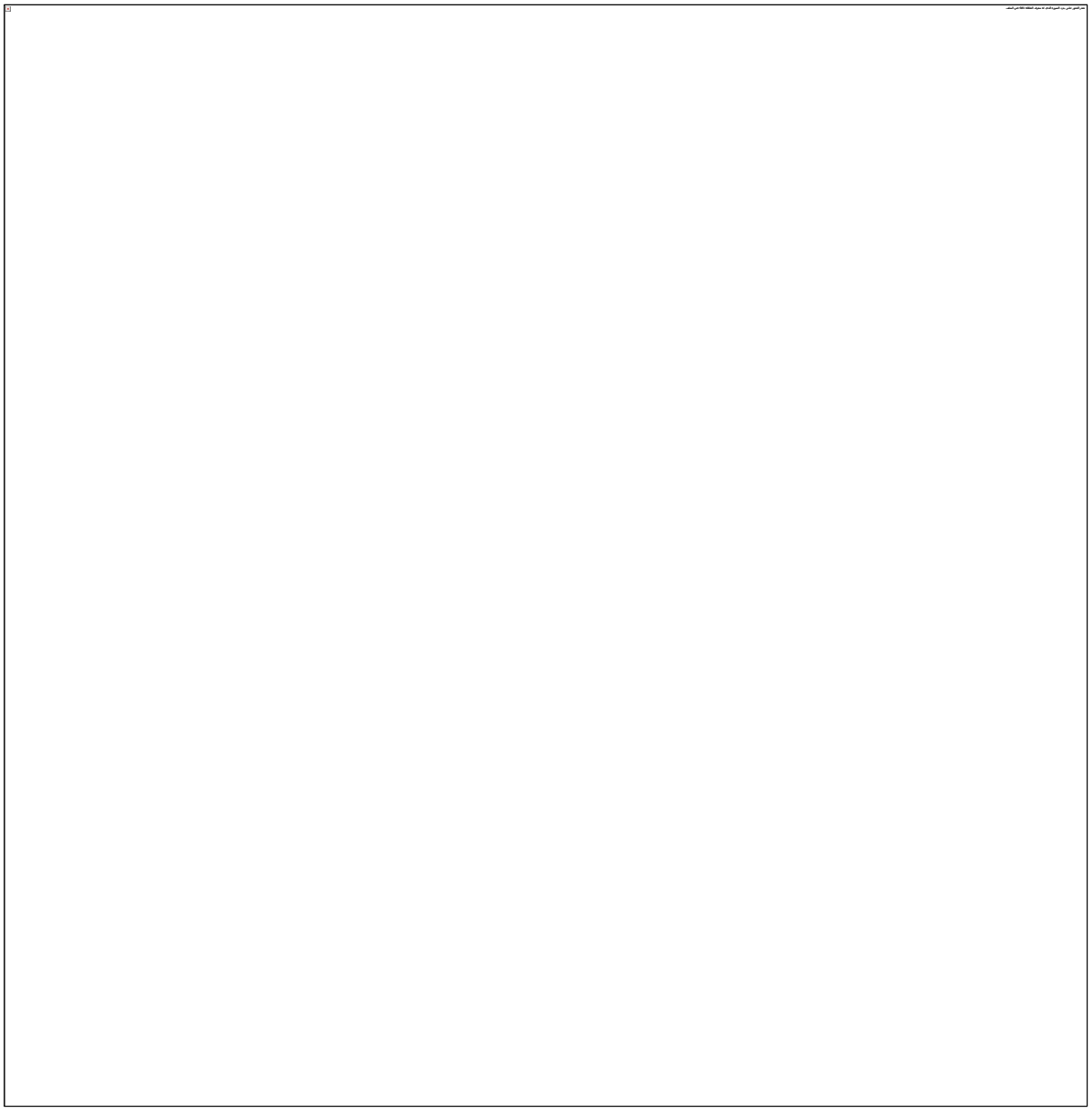

المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية والتعاون العسكري بين البلدين(1578–1710م)

المطلب الأول: العلاقات الدبلوماسية (1578–1710م)

1_العهد السعدي (1578–1603):

لقد انقسم العهد السعدي إلى فترات زمنية أو عهود كما ذكرنا في الفصول السابقة حيث اختلفت أحداث ووقائع كل فترة عن الأخرى، فبالنسبة للعلاقات الدبلوماسية فإننا وحسب دراستنا وبحثنا المتواصل توصلنا إلى أن الفترة الزمنية في عهد كل من محمد الشيخ وعبد الله الغالب ومحمد المتوكل وعمه عبد الملك، قد تخللها بعض الرسائل والسفارات لكن سرعان ما تعرضت إلى النقض، وذلك لما تميزت به الفترات السابقة الذكر من توتر واضطراب، فنذكر على سبيل المثال سفرتي الخروبي التي بعثتها الخلافة العثمانية للمغرب في عهد محمد الشيخ واللتان كللتا بالنقض بسبب الحملات التي شنت من طرف المغرب[1].

أما العهد الموالي فهو عهد أحمد المنصور وهو العهد الذي تميزت فيه العلاقات بالسلمية وتبادل الرسائل وحسن الجوار، أما عهد ما بعد المنصور وأحفاده فقد رجعت العلاقات إلى ما كانت عليه في فترات سابقة من توتر واضطراب فأبناء أحمد المنصور لم يحافظوا على مسار أبيهم في تسيير العلاقات[2]، هذا المسار الذي سنوضحه من خلال ذكر السفارات والرسائل التي دارت وجرت بين الطرفين الجزائر العثماني والسعدي المغربي.

_رسالة أحمد المنصور إلى السلطان العثماني يخبره بالنصر:

وأول من جاء للتهنئة هو الوفد الجزائري بمعية فتزيانو رسول حاكم الجزائر حيث يقول الفشتالي: "فقد وصلوا مراكش بهدايا رسلهم وكان يوم بلوغهم اليها يوما مشهودا عند أهلها تحدث عنه الناس".

وتلاه الوفد العثماني بمعية مفتي الجزائر الشيخ العالم الصدر الكبير الخطيب الشهير أبي الطيب البسكري الذي أرسله السلطان العثماني مع وفد كبير من الناس حيث كلفه بتأدية الرسالة التي صاحبها كذلك هدايا ثمينة وملابس فاخرة وسيف محلى بديع الصنعة فاخر الحلي والزينة. حيث يذكر الفشتالي أن المنصور قد أسعدته هذه الرسالة واطمأن قلبه[3].

_رسالة مراد الثالث لأحمد المنصور سبتمبر1580م:

كان مضمون الرسالة هو الإعانة ضد الإسبان وامداد المنصور بأسطول بحري، حتى أنه عرض عليه تزويجه من إحدى بناته[4].

_سفارة المنصور إلى إسطنبول:

أرسل أحمد المنصور الرسالة مع القائد أبو العباس أحمد بن ودة العمراني والكاتب الشهير أبو العباس أحمد بن يحيى الهوزالي حيث كانت تحمل هدية عظيمة للاعتذار[5].

_سفارة مراد الثالث لأحمد المنصور:

مضمون السفارة هو تأكيد على عودة العلاقات إلى مجاريها مع تبليغه بالانتصارات التي حققوها ضد الصفويين في ايران.

_سفارة المنصور لمراد الثالث:

جاءت هذه السفارة كرد على سفارة المراد الثالث يهنئه بالنصر الذي حققوه ضد الشيعة وكذا التشييد بالروابط بين البلدين، حيث رافق هذه السفارة قاضي القضاة بمراكش أبي القاسم الشاطبي والعالم أبي زيد عبد الرحمن بن منصور وقد حملت السفارة كذلك رسالتين إلى الجزائر[6].

_سفارة المنصور إلى السلطان العثماني مراد الثالث أوت 1589م:

لقد أرسل أحمد المنصور هذه السفارة مع علي التمجروتي ومحمد الفشتالي إلى السلطان مراد الثالث محملة بهدية، في حين قد استقبل المنصور الوفد العثماني قبل ذلك في جانفي 1589م[7].

_رسالة المنصور إلى الخضر باشا:

مضمون هذه الرسالة هو تعبير المنصور عن حسن نيته والحفاظ على حسن الجوار وكذا مد يد المساعدة في

---

[4]عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، المرجع السابق، ص111-112.

[5]أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، المصدر السابق، ص96.

[6]عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص114-115.

[7]عبد الكريم كريم، المرجع نفسه، ص135-136.

حال طلب ذلك "ونحن قد أنفذ إليكم الجواب على سبيل الفور... لما تقتضيه حرمة الجوار فثقوا بأن ودادكم عندنا محفوظ ثم اعلموا أن آنستم من جانب الكفرة دمرهم الله عمارة تنشأ أو أسطولا يؤم ناحيتكم واحتجتم إلينا فنحن بحمد الله بأنفسنا وأموالنا وأبنائنا موجودين بنصرتكم على أتم أهبة الاستعداد[8]".

سفارة الخضر باشا إلى المنصور:

حيث قام ببعث السفير أبو عبد الله محمد المسعود الوهراني إلى المنصور لعرض مد العون له لإيقاف تمرد أخيه الناصر المحتمي بالإسبان.

وقد شهدت آخر فترة من حكم المنصور، العلاقة الودية بين ابنه محمد الشيخ والعثمانيين حيث قام بمنح القبائل الموالية للعثمانيين مناصب في الجيش واظهار المحبة لهم[9].

2_العهد العلوي(1650–1710):

_رسالة أحمد باشا الجزائر إلى محمد الشريف العلوي:

بعد الهجومات التي قام بها المولى محمد بن الشريف ومحاولته التوسع نحو الأراضي الجزائرية، بادر العثمانيون في الجزائر بإرسال أول سفارة للعلويين في منتصف رجب 1064ه/2 ماي 1654م،بعث بها أحمد باشا[10]، والتي تتكون من أربعة اعضاء اثنين من العلماء وهم الفقيهان عبد الله بن عبد الغفار النفزي، ومحمد بن عبد العالي الحضري المزغناوي، واثنين من الديوان التركي[11]، وأرسل معهما رسالة كتبها أبو الصون المحجوب الحضري[12]، جاء فيها "... إن حفيد مولانا علي، وسيدتنا البتول وولده مولانا الشريف

[8] رسالة المنصور للوالي العثماني بالجزائر، أنظر: عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص143.

[9] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص220.

[10] حكم الجزائر في الفترة الممتدة (1063-1065ه/1653-1655م)، أنظر: حسين بن رجب شاوش بن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، ج1، ط1، تح: فارس كحوان، 2009م، ص53.

[11] زينب جعني، المرجع السابق، ص124.

[12] أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج7، ص25.

بن مولانا علي وبعد...، فقد كاتبناكم من مفتي غنيمة المقيم والطاعن والزائر رباط الجريد مدينة الجزائر...".

وقد تميز أسلوب الرسالة بالتهديد والاهانة تارة في قوله "إن الحجر لا يدق بالطوب، والخاطف لا يطأ أوطية الخطوب." وباللين والاستعطاف تارة أخرى كأسلوب للمناورة.

وانطلاقا من الرسالة ومن الأسلوب التي جاءت به وكذا أطماع العلويين في التوسع[13]، جعلت محمد الشريف يرسل رسالة إلى أحمد باشا يقول فيها "...وإني أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد هذا اليوم لبلادكم ولا لرعيتكم سوء وإني أعطيكم ذمة الله وذمة رسوله لا قطعت وادي التافنة إلى ناحيتكم إلا فيما يرضي الله ورسوله[14].".

ـرسالة من حاكم الجزائر إلى المولى الرشيد:

لم تتوقف الدبلوماسية الجزائرية المغربية، واستقر خط التافنة الحد الفاصل بعد وفاة المولى محمد بن الشريف وتولى رشيد سنة 1672م، وطلب منه ألا يسمح لجيشه بالتوغل في الأراضي الجزائرية، ونجد أن مولى الرشيد التزم بوعده، و لم يوجه حملات نحو الجزائر، وبقي واد التافنة حدا فاصلا بين البلدين[15].

ـرسالة من داي الجزائر إلى المولى اسماعيل:

راسل حكام الجزائر المولى اسماعيل، وبعثوا إليه كتاب أخيه المولى الرشيد الذي وقع فيه معاهدة الصلح، التي تعتبر وادي التافنا الحد الفاصل بينهما، لكن المولى اسماعيل رفض و لم يلتزم بها، فتراوحت سياسته في الرد على ذلك بتوجيه حملات عسكرية تارة، واتفاقيات السلم تارة أخرى، وبعد محاولاته انهزم في معركة القويعة واعترف بالمعاهدة التي أبرمها أخوه الرشيد مع الجزائر[16].

[13]عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج9، ص10.

[14]أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج7، ص26.

[15]أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج7، ص60.

[16]جلول المكي، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب، المرجع السابق، ص110.

_سفارة المولى اسماعيل إلى الجزائر:

أُجبر المولى اسماعيل على إرسال العلماء إلى معسكر لإقناع الداي شعبان بعقد الصلح مع السلطان، ساهم في تهدئه الجو، واتفق الطرفان على احترام الحدود[17].

المطلب الثاني: التعاون العسكري (1666–1710م)

الجهاد البحري المشترك بين الجزائريين والمغاربة:

مع بداية الدولة العلوية أصبح الجهاد البحري يتمتع بتأييد الدولة، ففي عهد المولى الرشيد استولى على مصب أبي الرقراق 1666م .وفي عهد المولى اسماعيل كان يملك ثماني سفن، فكانت ترجع هذه السفن إلى سلا لأنها كانت القاعدة الأساسية للقراصنة[18]، اعتبر جبل طارق حداً فاصلاً بين القراصنة الجزائريين والمغاربة[19]، خاصة السلاويين بحكم موقع سلا القريب من جبل طارق، واتسع ميدان عمل المجاهدين المغاربة فاجتازوا السواحل الانجليزية والايرلندية، أما رياس البحر الجزائريين فكان نشاطهم محصور في البحر المتوسط، فكانوا يمارسون العمل إما لحسابهم أو بالاتفاق مع السلاويين، وكانوا يدعون في السلاوين أنهم

[17] زينب جعني، المرجع السابق، ص129.

[18] عرفت القرصنة في اللغات الأوروبية على أنها:" وصف للسفن التي كانت تجهز ببلاد المغرب للهجوم على النصارى "أي سفن معدة للجهاد مع كل ما تحمله كلمة قرصنة من خلفيات تاريخية ومع كل ما لها من خصوصيات، ومع مرور الوقت في المغرب الأقصى على الخصوص فإن القرصنة في القرن 18 ميلادي تحولت نوعا ما إلى نشاط بحري تابع للدولة، انظر: العربي الصقلي، مذكرات التراث المغربي من تثمين الدولة إلى المخاطر، ج3، منظمة الشمال، د، م، ط، 1985م، ص358.

[19] زينب جعني، صالح بوسليم، التعاون المشترك في الجهاد البحري بين الجزائر والمغرب الأقصى وردود فعل الأوروبية (1659–1727م)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج5، العدد02، 2021م، ص557.

جزائريين، وكان الجزائريون يدعون انهم سلاويون[20]، كما كانوا يتبادلون الغنائم فيما بينهم فأصبحت موانئ البلدين مجالاً مفتوحاً للجهاد البحري، لذلك فإن تعاون الجزائر مع سلا بدأ مع بداية القرن 11هـ/17م، كما كانت تطوان ميناء مفتوحا دائما سواء في عهد الدلائيين، أو في عهد الخضر غيلان للسفن العثمانية.

فالجهاد البحري كان يرعب الدول الاوروبية خاصة إسبانيا[21]، فنجد السفير الانجليزي كونتغهام يقول : "إن قوة وجرأة قراصنة شمال إفريقيا، هما الآن على هذا النحو من الضخامة سواء في البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي.."[22].

[20] زينب جعني، صالح بوسليم، المرجع نفسه، ص558.

[21] زينب جعني، العلاقات الجزائرية المغربية، المرجع السابق، ص155.

[22] زينب جعني، صالح ابو سليم، المرجع السابق، ص558.

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين البلدين(1550-1710م)

المطلب الأول: على الصعيد الاقتصادي

أولا: العهد السعدي

كانت العلاقات التجارية بين الجزائر والمغرب تتميز بعدم التعدد والتنوع بالقدر الذي كانت عليه مع الدول الأوروبية وذلك لقرب المسافة بينهما، فمعظمها كانت تتم عبر الموانئ والأخرى تتم عن طريق القوافل التجارية، حيث كانت توجد ثلاث طرق رئيسية تمثل حلقة وصل بين المراكز التجارية اثنتان منها برية والأخرى بحرية[23].

فالطريق البحري قد وصفه التمجروتي في كتابه النفحة المسكية في السفارة التركية عند قيامه بسفارة إلى اسطنبول سنة 1589م[24]، ومن بين أهم الموانئ التي كانت تتردد عليها الجزائر مرسى بادس وذلك في عهد السلطان عبد الله الغالب، أما الطريق البريان فالأول يربط بين المدن الداخلية[25]وبعض المدن الساحلية والطريق الثاني كان جنوبيا[26].

إذ تعتبر سلا وتطوان والجزائر وتلمسان وقسنطينة وفاس وسجلماسة وبسكرة وتقرت و ورقلة أهم المراكز لتبادل السلع، حيث كانت الجزائر تصدر إلى المغرب السيوف والخناجر والاقمشة الهندية والقسطنطينية عن طريق البحر والحديد والاقمشة الصوفية ودواب الركوب والتمر عن طريق البر، أما المغرب فيصدر للجزائر الصابون والعسل والبضائع النفيسة كالذهب وكذلك السكر والجلود وسجاد فاس والخيول وسروج وغيرها والأنسجة القطنية والخردوات والبخور كذلك[27].

[23]عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب (1517-1695م)، المرجع السابق، ص310.

[24] علي بن محمد التمجروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تق وتح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الفلكية، د. ط، الرباط، المغرب، 2002م، ص27-40.

ثانيا: العهد العلوي

بعد انهيار الدولة السعدية في أواسط القرن السابع عشر أدى إلى تراجع العلاقات الاقتصادية خاصة تجارة المغرب ببلاد السودان والتجارة الصحراوية بشكل عام ولعل محاولات السلطان العلوي في بسط السيادة المغربية على المناطق الصحراوية والجنوبية الغربية[28]، نجحت ولو ظرفيا في تحويل حيز هام من تجارة الصحراء باتجاه الشمال لكن سرعان ما أفسدتها الفتن السياسية باعتبار هذه المراكز ملتقى العديد من الطرق التجارية الرابطة بين بلاد السودان والمغرب الأقصى وشمال إفريقيا وبلاد المغرب والمشرق[29]، ويبدو أن السيطرة على المنافذ والمراكز التجارية كانت من بين الأسباب الرئيسية التي دفعت المغرب الأقصى لاستخلاص الضرائب وفرض الرسوم على السلع الموجهة إلى غرب الجزائر، فكان كلا البلدين يشتركان في قوافل متفاوتة الأهمية فكانت الجزائر تدفع الرسوم بمجرد حلولها بفاس، قبل الانتقال إلى مدن أخرى، فمن الطرق الصحراوية النشطة بالقوافل التجارية والتي تشترك فيها كل مناطق بلاد المغرب هي:

طريق مراكش إلى تومبوكتو: ويمر على تارودانت وتندوف ومحطات أخرى كثيرة[30].

طريق فاس ومكناس نحو تومبوكتو: ويمر بقصبة المخزن أو درينة، وينبع حوض وادي غير إلى أنغلي، ثم حوض وادي الساورةإلى توات، ثم إلى تومبوكتو[31].

[25]عمار بن خروف، المرجع السابق، ص312.

[26]مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ط، 1981م، ص25.

[27]عمار بن خروف، المرجع السابق، ص320.

[28]شرف موسى، المرجع السابق، ص314.

[29]المرجع نفسه، ص314.

[30]إبراهيم مياسي، الاهتمام الفرنسي بالصحراء، طريق القوافل، المركز الوطني للبحوث بالعصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ، الجزائر، 2001م، ص86-87.

[31] المرجع نفسه، ص86-87.

المطلب الثاني: على الصعيد الاجتماعي

أولا: العهد السعدي

لقد تميزت العلاقات الاجتماعية بين الجزائر والمغرب بصلة القرابة منذ القدم حيث تمثلت مظاهرها في الروابط العرقية والمصاهرة وكذا الهجرة التي تمت بين البلدين.

إن أصل سكان المغرب والجزائر واحد وينتمون إلى نفس القبائل حيث أن أصل كامل سكان البلدان المغاربية يتمركز بها الأمازيغ الذين كانوا منقسمين إلى مجموعة من الشعوب الكبيرة والذين بدورهم كانوا منتشرين على كامل البلدان المغاربية ومن بينهم الجزائر والمغرب[32].

أما المصاهرة فكانت نوعان:" المصاهرة المتعلقة بالجانب السياسي" والتي نذكر منها زواج عبد الملك بن محمد الشيخ السعدي من ابنة حاجي مراد السياسي وكذا زواج أخيه عبد المؤمن من ابنة حسن من خير الدين.

أما بالنسبة للنوع الثاني من المصاهرة فهي " الغير متعلقة بالجانب السياسي" ونذكر منها زواج الطالب الجزائري مهدي عيسى الثعالبي ابنة أستاذه علي بن عبد الواحد السجلماسي المغربي الذي جاء إلى الجزائر[33].

[32]حسن الوزان، وصف افريقيا، ج1، ص36.

[33]عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية (1661-1663م)، ج2، تح تق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات، ط3، 2006م، ص127.

وفيما يخص الهجرة بين البلدين فهناك من هاجر قسراً مضطراً كالأمراء السعديين الثلاث عبد المالك وأحمد وعبد المومن أبناء الشيخ الذين هاجروا إلى الجزائر بعد تولي أخيهم الحكم[34]، أما من الجزائر فقد هاجر علماء تلمسان إلى فاس بعد وقوع الفتنة بين علماء العثمانيين في سنة1560م[35].

وهناك من هاجر طوعا كطلاب العلم حيث هاجر من المغرب إلى الجزائر كمثال محمد بن أحمد اليسشيني الفاسي وتحديدا إلى تلمسان وتعلم فيها، أما من الجزائر الى المغرب فنذكر هجرة سعيد المقري وتحديدا إلى فاس وتعلم فيها على يد عبد الواحد الونشريسي[36].

ثانيا: العهد العلوي

هجرة الجزائريين الى المغرب وإسهاماتهم الاجتماعية:

يعد التفاعل الاجتماعي بين الجزائريين والمغاربة وجه آخر من أوجه العلاقات المتشبعة بين الجزائر والمغرب، ولقد نتج هذا التفاعل إما عن طريق العلاقات السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية ،إلا أن من استقر من الجزائريين في المغرب أكثر نوعا ما مقارنة بمن استقر من المغاربة في الجزائر[37]، حيث تذكر الكتابات المغربية "أن مدينة فاس كانت الوجهة الأولى المفضلة للكثير من الجزائريين، ثم تليها مدينة تطوان، فوجد، القصر الكبير[38] ..."، حيث أن مدينة فاس تضم العديد من العلماء والفقهاء، وكذا النشاط التجاري والصناعي الذي تزخر به، فعليه فإن أول هجرة حقيقية للجزائريين إلى فاس كانت سنة 1746م في عهد السلطان العلوي عبد الله بن المولى اسماعيل وكانت هجرات أخرى إلى فاس وقعت في عهد المولى سليمان

[34]عمار بن خروف، المرجع السابق، ص349.

[35]محمد بن عسكر المسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 1977م، ص118.

[36]محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، المصدر السابق، ص43.

[37]موسى شرف، المرجع السابق، ص354.

[38]حسن قرنفل، أهل فاس، المال والسياسة، دار أبي الرقراق، الرباط، المغرب، 2007م، ص38.

حين فر من بطش الأتراك والكثير من العائلات الجزائرية من أهل تلمسان من العرب والمناطق الجبلية المجاورة ينتمون إلى الطريقة الدرقاوية ، وهناك العديد من الأسر الجزائرية الوافدة إلى فاس نذكر: "أسرة المشرفي من بينهم محمد المشرفي صاحب "كتاب الحلل البهية"، وأسرة بوخروبة ، وابن عثمان وابن شكشكو وبو طالب وبلقاضي.."[39].

المطلب الثالث: على الصعيد الثقافي

أولا: العهد السعدي

كانت العلاقات الثقافية بين المغرب والجزائر ذات حركة علمية وثقافية نشيطة من خلال هجرة العلماء بين البلدين بلدين والاستفادة من خبرات بعضهم البعض، فمن بين العلماء الذين هاجروا **من الجزائر إلى المغرب** نذكر منهم على سبيل المثال:

أحمد بن أحمد العبادي: هو الفقيه أبو العباس أحمد بن أحمد العبادي التلمساني كان عزيز العلم والمعرفة حيث لقى المشايخ، وأخذ عنهم، وتفقه على والده، وقدم إلى تلمسان سنة 1561م بسبب الفتنة التي

[39] المرجع نفسه، ص40.

وقعت بين علماء تلمسان وأتراك الجزائر، اشتغل بالتدريس وانتقل إلى مراكش ثم عاود الرجوع إلى تلمسان واستقر بمليانة[40].

محمد الخروبي السفاقسي: هو محمد بن علي الخروبي الطرابلسي أو السفاقسي الجزائري نشأ بالجزائر وولى الخطبة بها وكان فقيه عصره رحل إلى المغرب سفيراً للسلطان العثماني عند أبي عبد الله مهدي سنة 1552م. التقى علماء وأخذ عنهم، كان علماء المغرب يجلونه ويقدرونه توفي بالجزائر سنة 1556م[41].

أما العلماء الذين هاجروا **من المغرب إلى الجزائر** نذكر كذلك على سبيل المثال لا الحصر:

عبد الله الخياط الزرهوني: هو أبو محمد عبد الله الخياط نزيل جبل زرهون كان صوفيا تلقى التعليم على يد الشيخ أبي العباس أحمد المليانى، توفي بزاويته.

أحمد زرق البرنسي الفاسي: ارتحل إلى المشرق وصولا إلى الديار المصرية ثم عاود الرجوع إلى فاس[42].

بالإضافة إلى الحواضر العلمية التي ساعدت كذلك على توطيد العلاقات الثقافية بين البلدين ومن أبرزها:
مدينة تلمسان: التي كانت تعد أهم الحواضر العلمية في الجزائر لفترة معينة قبل الاضطراب السياسي إلى غاية سقوطها على يد العثمانيين، فأصبحت **الجزائر** هي العاصمة وبهذا أصبحت كذلك أحد الحواضر العلمية التي تنافس تلمسان بل وأنها تفوقت عليها[43]، إضافة إلى **مدينة فاس** التي تعد أهم مراكز التبادل

[40] محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، المصدر السابق، ص48 وص129.

[41] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009م، ص225.

[42] محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، المصدر السابق، ص83.

[43] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص390.

ثقافي بين الجزائر والمغرب. وكذا **مدينة مراكش** وذلك بعد أن شهدت ازدهارا ثقافيا في العهد السعدي لأنها أصبحت عاصمة لحاكمهم[44].

ثانيا: العهد العلوي

لعل الحديث عن العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب في الفترة الممتدة ما بين (1650-1710م) عرفت بالوحدة والتماسك والترابط بين البلدين واللغة والدين، رغم التوتر والصراع في العلاقات السياسية الجزائرية المغربية لكن العامل الديني لعب دور في تعزيز العلاقات الثقافية، فرابطة الإسلام هي التي ميزت الأمة المغربية، أما التصوف فقد اشتهرت في كل من المغرب والجزائر الطريقتان القادرية والشاذلية وتغلغلت في كلا البلدين، كما شكلت العقيدة الأشعرية مكونا من مكونات هويتهم الدينية ومن أشهر العلماء الذين كتبوا عن العقيدة الأشعرية في بلاد المغارب هم: محمد بن يوسف السنوسي (ت832ه/1428م) في كتابه "أم البراهين" أو "العقيدة الصغرى" وعبد الواحد بن عاشر (ت1040ه/1631م) في منظومته، ولقد عمل الفقهاء في ربط العقيدة والسلوك، فمذهبهم هو المذهب المالكي، وعقيدتهم الأشعرية[45].

لقد شهد تبادل الثقافي بين العديد من الطلبة والعلماء من المغرب إلى الجزائر إلى عدة مراكز، سواء لأخذ العلم أو نشره أو مروراً عليها للحج، والتعرف على علمائها وزيارة لأوليائها أو أضرحتها ومن أهم الطلبة الذين زاروا الجزائر من المغرب الأقصى هو: الأديب عبد الرحمن بن محمد الجامعي الفاسي 1677م[46].

ـــسعيد المنداسي التلمساني إبان القرن السابع عشر، الذي نال الرعاية من حكام المغرب العلويين، فقد تقرب من المولى الرشيد ومن خلفه المولى إسماعيل، ونظم العديد من الأشعار في عهدهما[47].

[44] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص129.

[45] زينب جعني المرجع السابق، ص189.

[46] شهرزاد بوترعة، الحضور المغربي في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص59.

[47] محمد موسى شرف، المرجع السابق، ص346.

ـعبد الرزاق بن حماد وش الجزائري[48]: صاحب الرحلة المسمات " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" الذي يعد واحداً من الرحالة الجزائريين القلائل في القرن الثامن عشر الذين أخذت رحلاتهم طابعا وذوقا خاصا بها، نظرا لاهتمامها بالمسائل العلمية من الرياضيات وطب وصيدلة وغيرها من العلوم[49].

أهم مراكز التبادل الثقافي بين الجزائر والمغرب:

لقد تميزت الجزائر بتعدد المراكز الثقافية في العهد العثماني وهجرة العلماء اليها ومن بين الحواضر العلمية مدينة الجزائر وقسنطينة و زواوة وتلمسان فقد اشتهرت هذه الحواضر بتوافد المغاربة العلماء منهم ابن زاكور الفاسي، وعبد الرحمن الجامعي[50].

أما المغرب عرف انتعاش في الحركة الفكرية فتعددت المراكز والحواضر المغربية التي استقطبت العلماء من داخل المغرب أو من خارجه ومن أهم المراكز مدينة فاس فقد ذهب لها العديد من العلماء أمثال "ابن كماد القسنطيني" و"محمد بن عبد الله الكريم الجزائري"[51].

الإجازات العلمية المتبادل بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى:

تعد الإجازات العلمية مظهر من مظاهر التواصل الثقافي بين علماء وطلبة الجزائر والمغرب الأقصى، فكانت الرحلة للقاء العلماء والتزود من علمهم[52] والتأهل وتتوج والحصول على إجازة التي تعد شهادة كفاءة يمنحها شيخ للطالب.

---

[48]عبد الرزاق بن حماد وش الجزائري، رحلة ابن حماد وش الجزائري، المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م، ص24.

[49]أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص204.

[50]زينب جعني، المرجع السابق، ص201.

[51]المرجع نفسه، ص209.

[52]زينب جعني، المرجع السابق، ص319.

ولعب علماء المغرب الأقصى نشاط كبير في الجزائر لكونها هي طريق الحجاج المغاربة ما جعلهم يتزلون في الجزائر ويحتكون بعلمائها[53] ومن بين إجازات العلماء الجزائريين لعلماء المغرب الأقصى هي إجازة سعيد قدورة[54] لعدد من العلماء المغاربة كمحمد بن سلمان الروداني الذي نزل إلى الجزائر أثناء رحلة إلى المشرق.

إجازة عيسى الثعالبي للعياشي، فقد لقيه للمرة الثانية في مكة بعدما لقيه للمرة الأولى في القاهرة، فأجازه، وفي مكة طلب منه الإجازة فقد أجاز أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي[55]، والشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي[56].

[53]المرجع نفسه، ص320.

[54]ولد سعيد قدورة بتونس سنة 979ه/1571م، انتقل إلى الجزائر ودرس على يد الشيخ محمد بن أبي الفاسي المطماطي، سافر إلى الحج مع أستاذه أبي علي أبهلول المجاجي 1585م، كما سافر إلى المغرب، وفي سنه 1618م تولى التدريس وعين مفتيا للمالكية، انظر: حسين بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص95.

[55]قاضي فاس، ولد سنة 1631م، وحج سنة 1668م، توفي 1698م، انظر: عبد الحي الكتاني، المرجع السابق، ص115.

[56]زينب جعني، المرجع السابق، ص320.

لقد تمثلت فترات السلم بين الجزائر والمغرب في العهدين السعدي والعلوي في علاقات ديبلوماسية كانت عبارة عن رسائل وسفارات تتضمن هدايا واتفاقيات صلح وتعاون، وكذا تعاون مشترك في الجهاد البحري بالإضافة إلى علاقات تكامل تمثلت في التبادل التجاري بين البلدين وكذا علاقات اجتماعية تمثلت في الروابط العرقية وكذا الهجرات بين البلدين، وعلاقات ثقافية تمثلت في هجرة العلماء وتبادل العلوم والخبرات والثقافات.

الفصل الثاني

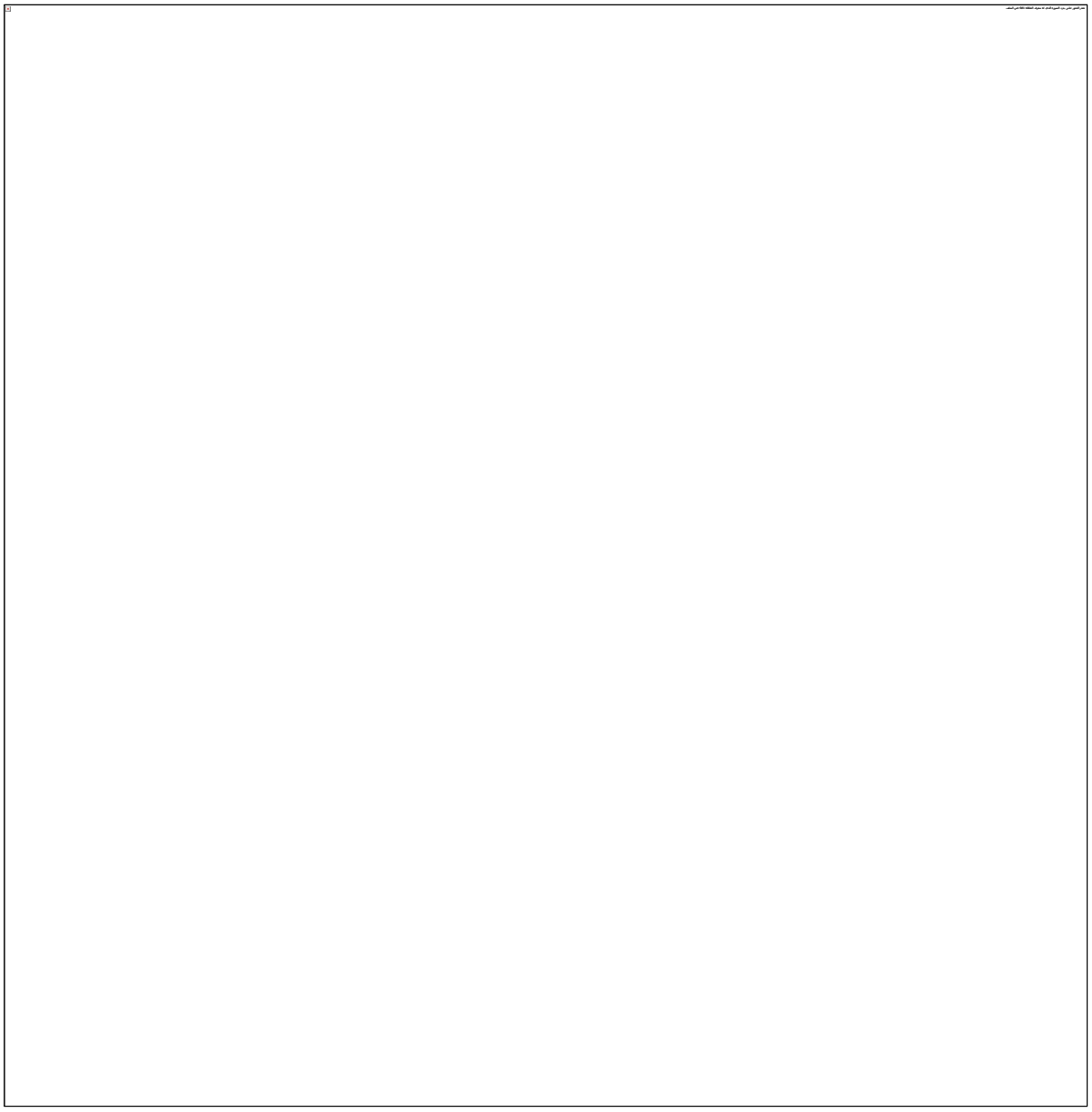

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال تتبعنا المسار العلاقات المغربية الجزائرية قبل القرن 16م وكذا بعد الوجود العثماني في الجزائر وخلال العهدين السعدي والعلوي في المغرب اتضح لنا أن مسار العلاقات قد اتصف بالمد والجزر بين البلدين ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

أن أوضاع كل من المغرب الأقصى والمغرب الأوسط قبل الوجود العثماني كانت متدهورة، فالضعف الذي مثل السلطة المركزية والخطر الخارجي الذي كان يواجهه على الصعيد السياسي أثر سلبا على الأصعدة الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وبالنسبة للعلاقات بين البلدين قبل القرن 16م فقد كانت في صراع على المستوى السياسي، إلا أن هذا الأخير لم يؤثر بالسلب على مسار العلاقات الاقتصادية فقط كانت المبادلات التجارية تتم بصفة عادية وكذلك العلاقات الثقافية والاجتماعية فالتواصل الثقافي بين البلدين كان قائما والهجرات في تلك الفترة. فبعد الوجود العثماني كانت العلاقات الجزائرية المغربية تتأرجح بين الصراع والسلم خلال العهدين السعدي والعلوي.

أما العلاقات العدائية للجزائر العثمانية والمغرب فقد كانت على فترتين:

الصراع المغربي الجزائري في العهد السعدي (1550-1575م) قد كان كالتالي:

مشكله الحدود التي كانت بين البلدين بهدف بسط النفوذ وكذا توسع المغرب على حساب الجزائر عن طريق شن حملات ومعارك وعقد اتفاقيات وغيرها لكن الحدود في العهد السعدي لم تتغير وبقيت ثابتة بوادي ملوية، وكذا الاستنجادات التي تمت من طرف أفراد العائلة على بعضهم البعض من أجل الحفاظ أو الرجوع للخلافة وكذا صد الخطر العثماني.

والفترة الثانية تمثلت في الصراع المغربي الجزائري في العهد العلوي (1650-1710م) وقد كان كالتالي:

مشكلة الحدود التي كانت بين البلدين بهدف الأطماع التوسعية فقد تغيرت الحدود في فترة المولى إسماعيل إلى وادي تافنة لما وقع من حملات ومعاهدات بين البلدين إلى أنها سرعان ما عاودت الرجوع إلى وادي

ملوية وبقائه كحد فاصل بين الجزائر والمغرب، بالإضافة إلى الاستنجادات التي تمت من طرف أفراد العائلة العلوية بهدف الحفاظ على السلطة.

أما بالنسبة للعلاقات السلمية بين المغرب والجزائر العثمانية في العهدين السعدي والعلوي كانت على شكل علاقات دبلوماسية تمثلت في سفارات وسائل التي تتم بين البلدين وكذا التعاون المشترك في الجهاد البحري بفضل وحدة الإسلام ضد الخطر الخارجي، وقد أخذت أشكال أخرى على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، فبالنسبة للعلاقات الاقتصادية فقد كانت مزدهرة بفضل التبادل التجاري النشط بين البلدين، أما العلاقات الاجتماعية فقط كانت مظاهرها تتمثل في الأصل الواحد لشعوب البلدين وكذا الهجرة التي تمت بين الجزائر والمغرب، أما العلاقات الثقافية فقد تميزت بالوحدة والتماسك بين البلدين بفضل وحدة الدين واللغة فانتعشت الحركة الفكرية والعلمية عن طريق التواصل الثقافي وذلك بسبب هجرة العلماء وتبادل الافكار والمعارف والعلوم وانتشرت الحواضر العلمية في الجزائر والمغرب.

الخاتمة

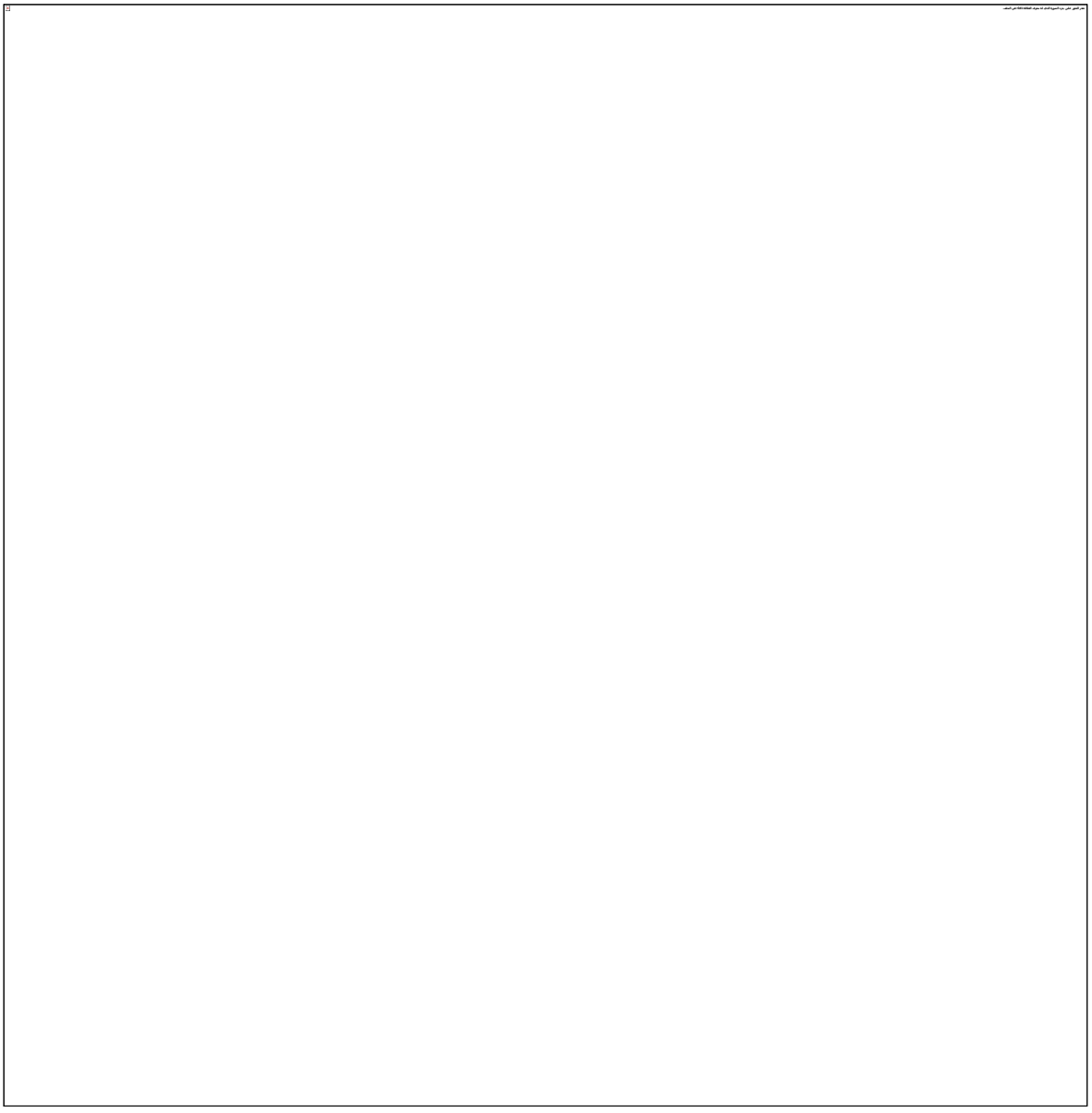

1_نعيمة خشوش، أسماء بن اسماعيلي، العلاقات الجزائرية المغربية خلال حكم البيلربايات (1519-1587م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016-2017م، ص124.

الملاحق

الملاحق

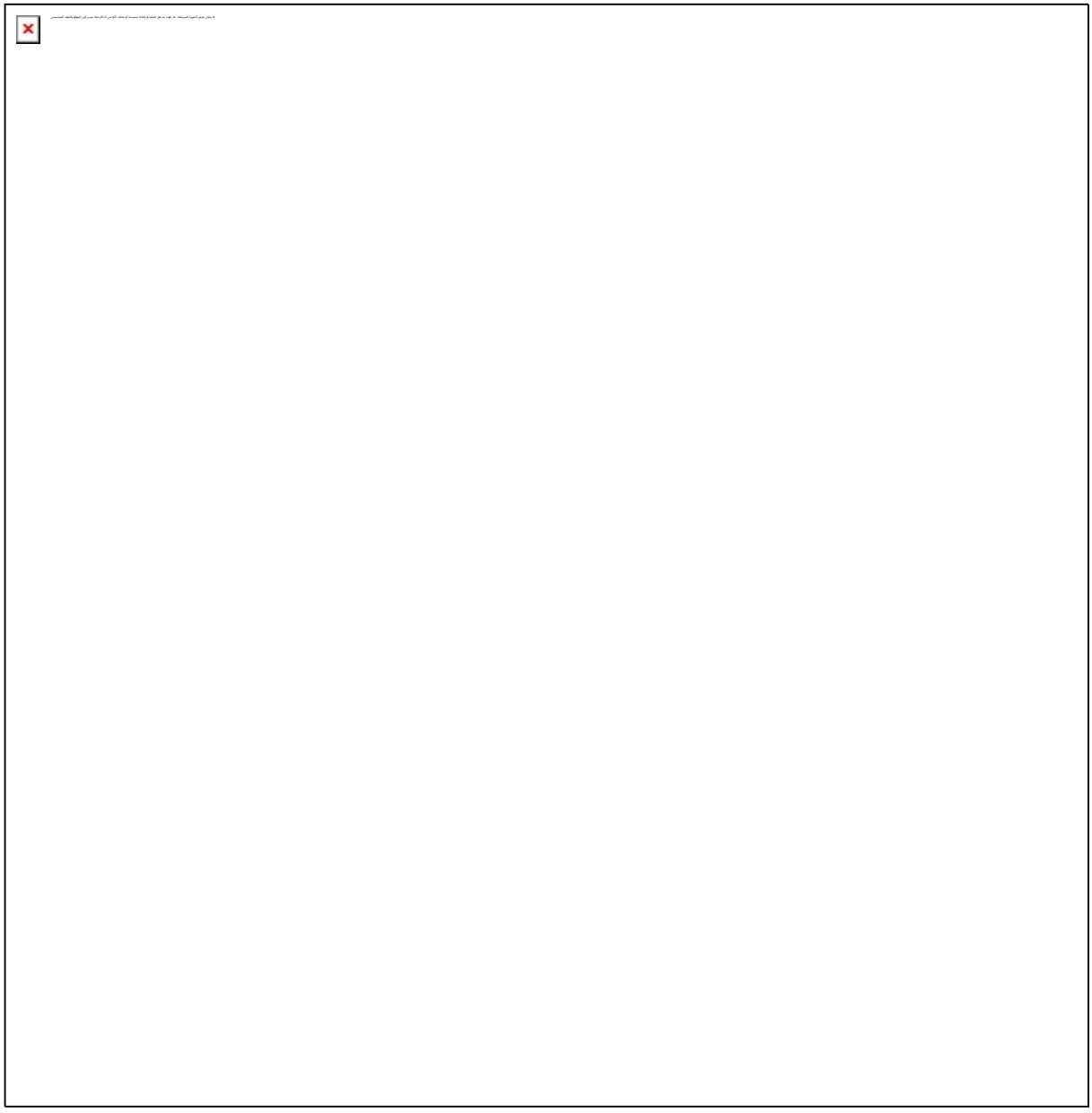

الملحق رقم 02

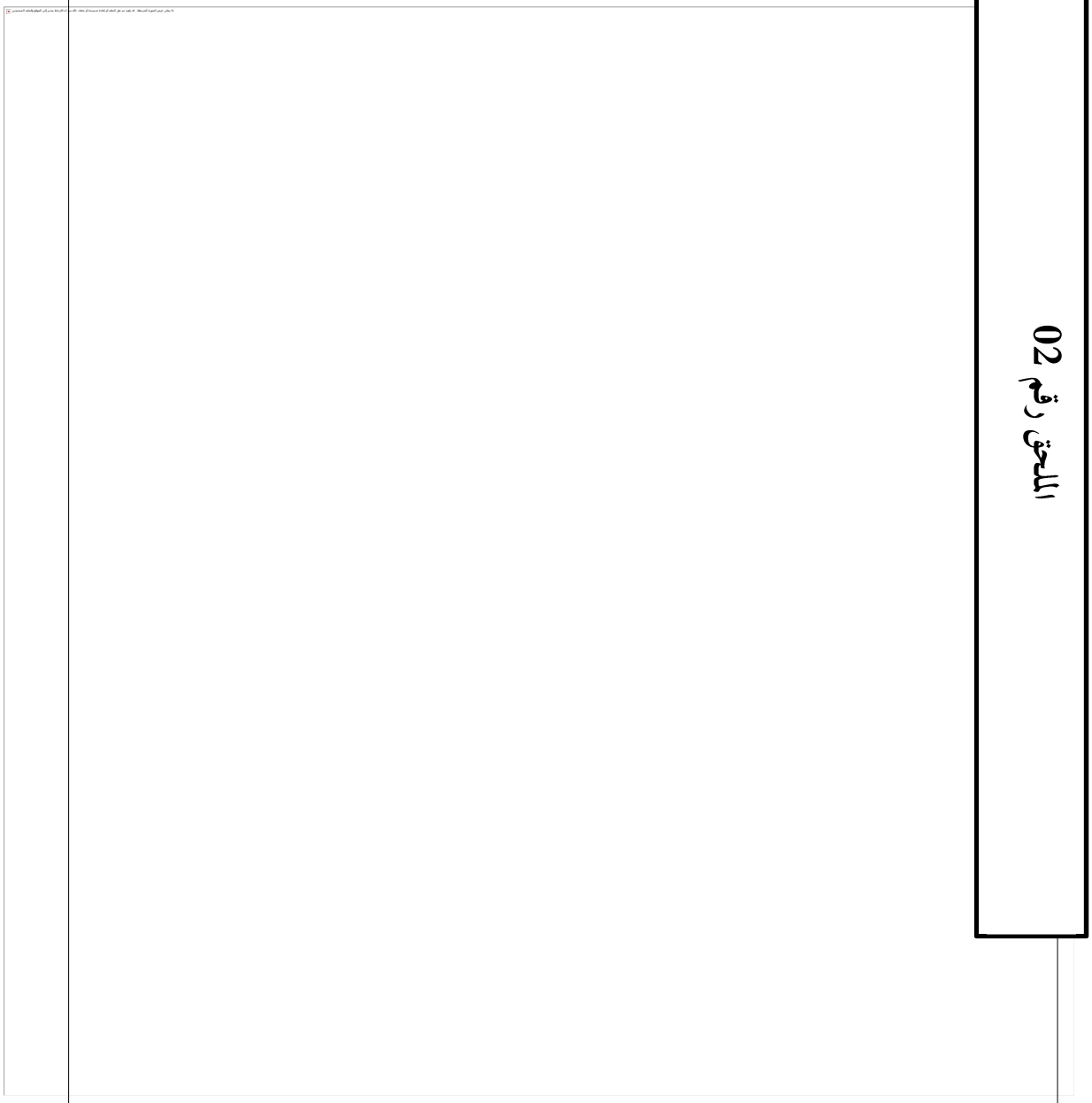

المكي جلول، المرجع السابق، ص110-111.

الملاحق

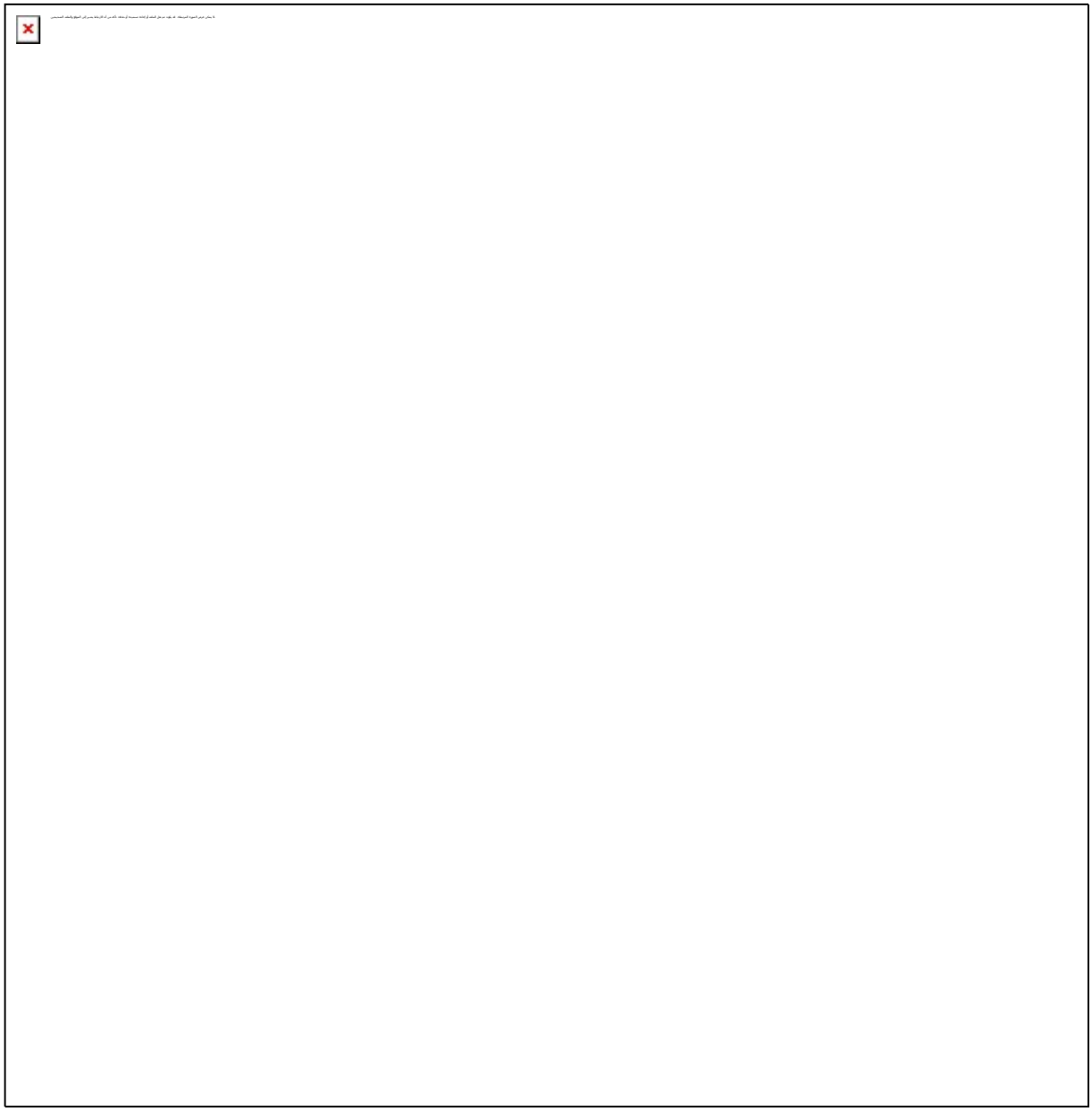

الملحق رقم 03

عمار بن خروف، المرجع السابق، ص312.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

_المخطوطات:

1_الزياني أبو القاسم، الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الاسماعيلية ومن تقدمها من الدولة الاسلامية، مؤسسة عبد العزيز، الدار البيضاء، المغرب.

_المصادر المطبوعة باللغة العربية:

1_بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،2010م.

2_التمجروتي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تنقيح وتحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الفلكية، الرباط، المغرب،2002م.

3_الجرنائي علي، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق:(عبد الوهاب، ابن منصور)، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب،1991م.

4_حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الدين والعلم والسياسي، الرباط، المغرب،1964م.

5_بن حماد وش عبد الرزاق الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحقيق:أبو القاسم سعد الله، الجزائر،1983م.

6_دييغو دي توريس، تاريخ الشرفاء، ترجمة:(محمد حجي ومحمد الأخضر)، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، الدار البيضاء، المغرب، د، ط، د، ط.

7_الزياني أبو القاسم أحمد، الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب، تحقيق: هداس، باريس، فرنسا،1886م.

قائمة المصادر والمراجع

8_الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران، تحقيق وتنقيح: المهدي البوعبدلي، الجزائر،1979م.

9_بن عيسى المازوني موسى، مناقب صلحاء الشلف، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2019م.

10_الكراسي محمد، عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب،1963م.

11_كربخال مرمول، افريقيا، ترجمة:(محمد حجي واخرون)، دار المعارف الجديدة، ج2، الرباط، المغرب،1984م.

12_لوطورتو روجي، فاس قبل الحماية، ترجمة:(محمد حجي ومحمد الأخضر)، دار المغرب الإسلامي، ج2، بيروت، لبنان،1992م.

13_بن معسكر الشفشاوني الحسني محمد، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمد حجي،ط1، دار المغرب، الرباط، المغرب،1977م.

14_بن ميمون محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد عبد الكريم، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007م.

15_الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، تحقيق وترجمة: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ج4، ج5، ج7،1997م.

16_الوزان حسن، وصف افريقيا، ترجمة:(محمد حجي، محمد الأخضر)، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

قائمة المصادر والمراجع

_قائمة المراجع:

1_ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمد علي عامر،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1989م.

2_التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر،1988م.

3_الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر،1981م.

4_حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ط1، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، المغرب،1978م.

5_حسن قرنفل،أهل فاس المال والسياسة، ط1، دار أبي الرقراق، الرباط، المغرب،2007م.

6_داود محمد، تاريخ تطوان، ط1، معهد مولاي حسن، تطوان،1959م.

7_بن أبي الزيان بن أشنهو عبد الحميد، النظام الاداري بالمغرب، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب،1962م.

8_السائح حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،1986م.

9_سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1998م.

10_شحاتة حسن، أطوار العلاقات المغربية العثمانية قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947)، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر،1981م.

11_شوقي ضيف، عصر الدول والامارات، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر،1955م.

12_عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة للنشر، الجزائر،2005م.

13_فاس خير محمد ومحمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، منشورات جامعة دمشق، سوريا،1999م.

14_فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2009م.

15_الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج3، شركة ناس للطباعة، القاهرة، مصر،2006م.

16_القبلي محمد، تاريخ المغرب، تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، المغرب،2011م.

17_قدوري عبد المجيد، المغرب وأوروبا ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،2000م.

18_كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية،ط3، منشورات جمعيه المؤرخين المغاربة، الرباط، المغرب،2006م.

19_كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، طنجة، المغرب،1960م.

20_المدني أحمد توفيق، حرب300سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.

21_مؤنس حسن، تاريخ المغرب وحضاراته من فتح الاسلام إلى الغزو الفرنسي ، ج3، العصر الحديث،1992م.

22_مياسي إبراهيم، الاهتمام الفرنسي بالصحراء، طريق القوافل، المركز الوطني للبحوث في العصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان، الجزائر،2001م.

_الأطروحات الجامعية:

1_اكليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل

قائمة المصادر والمراجع

شهادة الماجيستير، التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف علي أجقو، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006-2007م.

2_بكاي هوارية، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ المغرب الاسلامي والأوسط، جامعةأبي بكر بلقايد، اشراف بودواية مبخوت، تلمسان، الجزائر،2013-2014 م.

3_بوترعة شهرزاد، الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كليه العلوم الانسانية والاجتماعية، التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2015م.

4_جعني زينب، العلاقات الجزائرية المغربية ما بين (1659-1727)، مقاربة سياسية ثقافيةأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث، كليه العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر،2021-2022 م.

5_بن خروف عمار، العلاقات بين الجزائر والمغرب (963-1069ه/ 1517-1659م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، اشراف دكتور ليلى الصباغ، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة دمشق، سوريا،1983م.

6_شرف موسى، علاقات المغرب الأقصى بالدولة العثمانية وايالاتها العربية في المشرق والمغرب (1171-1265ه/ 1757-1848م)، أطروحة لنيل شهاد الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، تحت اشراف محمد العربي معريش،قسم التاريخ، جامعة الجزائر2،أبو القاسم سعد الله،2015-2016 م.

7_عريعير محمد، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الدولة السعدية (1549-1659)،مذكرة لشهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2018م.

8_قادة دين، الحدود الجزائرية عبر التاريخ، التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2،أبو القاسم سعد الله، عصور الجديدة، المجلد7، العدد2017،27-2018م.

9_محمد علي داهش، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650-1830)، حولية كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، العدد 18، جامعة الموصل، قطر،1955م.

10_المكي جلول، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من (631 إلى 1263ه/ 1234 إلى 1847م)، رسالة ماجستير، تحت اشراف الدكتور مولاي بلحميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر،1993م.

_المجلات:

1_جلول بن قومار،"جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى اسماعيل العلوي (1672-1727)"،مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية،المجلد8،العدد27، جامعة ورقلة، الجزائر،2016م.

2_صديقي عبد الجبار، التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الاسلامي خلال مرحلة اضمحلال الدولة الموحدية، مجلة الدراسات، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر،2016م.

3_محمد حجي،"الأسطول المغربي أيام العهد العلوي..."، في مجلة دعوة الحق، العدد116، المغرب.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة:.....أ

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: أوضاع البلدين قبل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية 2

المطلب الأول: أوضاع الجزائر (المغرب الأوسط) 2

1_ الأوضاع السياسية: 2

2_الأوضاع الاقتصادية: 3

3_الأوضاع الاجتماعية: 5

4_الأوضاع الثقافية:.....5

المطلب الثاني: أوضاع المغرب الأقصى (مراكش) 8

1_ الأوضاع السياسية: 8

2_ الأوضاع الاقتصادية: 9

3_الأوضاع الاجتماعية: 11

4_الأوضاع الثقافية:.....12

المبحث الثاني: العلاقات بين البلدين.....14

المطلب الأول: العلاقات السياسية والاقتصادية 14

1_العلاقات السياسية: 14

2_العلاقات الاقتصادية:.....15

المطلب الثاني: العلاقات الثقافية والاجتماعية.....16

1_العلاقات الثقافية:.....16

2_العلاقات الاجتماعية 18

الفصل الأول

المبحث الأول: مظاهر الصراع المغربي الجزائري في عهد السعدين (1550–1575م).....24

المطلب الأول: مشكلة الحدود 24

المطلب الثاني: استنجاد أفراد العائلة بالأجانب 27

1_عهد محمد الشيخ (1550–1557م) 27

2_عهد عبد الله الغالب (1557–1573م) 28

3_عهد محمد المتوكل (1573–1575م) 29

المبحث الثاني: مظاهر الصراع المغربي الجزائري في عهد العلويين (1650–1710م) 30

المطلب الأول: مشكلة الحدود بين البلدين.....30

المطلب الثاني: استنجاد أفراد العائلة بالأجانب.....29

الفصل الثاني

المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية والتعاون العسكري بين البلدين (1578–1710م)..36

المطلب الأول: العلاقات الدبلوماسية (1578–1710م).....36

1 _العهد السعدي (1578–1603):.....43

2_العهد العلوي (1650–1710): 45

المطلب الثاني: التعاون العسكري (1666–1710م) 47

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين البلدين(1550–1710م) 49

المطلب الأول: على الصعيد الاقتصادي..... 41

أولا:العهد السعدي..... 41

ثانيا: العهد العلوي 50

المطلب الثاني:على الصعيد الاجتماعي..... 43

أولا: العهد السعدي..... 51

ثانيا: العهد العلوي 52

المطلب الثالث: على الصعيد الثقافي..... 45

أولا: العهد السعدي..... 53

ثانيا: العهد العلوي 55

الخاتمة:..... 50

الملاحق..... 53

قائمة المصادر..... 71

والمراجع 71

فهرس..... 78

المحتويات.....78

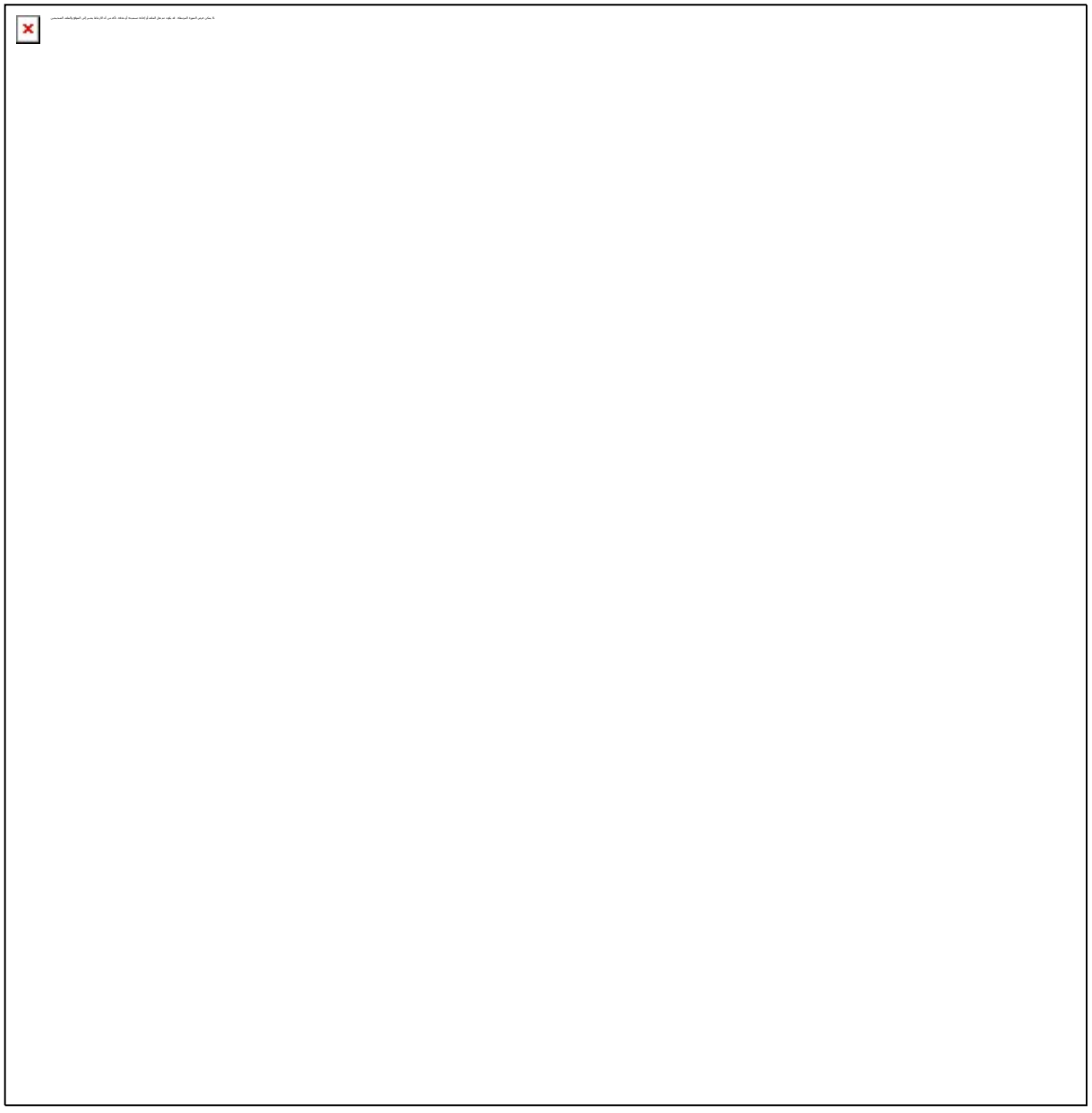

وفي الأخير

الحمد والشكر لله على توفيقه لنا في انجاز هذا البحث.